بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

رسالة فی علم الاشتقاق

من مصنفات العالم الربّانی و الحکیم الصّمدانی

الحاج میرزا محمّد باقر الهمدانی اعلی الله مقامه

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمین و صلّی الله علی محمّد وآله الطّیّبین الطّاهرین و علی أولیائهم المنتجبین و لعنة الله علی أعدائهم أبدالابدین.

و بعد لما کان فی علم الاشتقاق اسرار جمّة یکشف بعرفانه نقاب المشکلات و یرفع باتقانه حجاب المبهمات فیصیر سبباً لتصدیق فضائل آل الله صلواته علیهم عن بصیرة و یقین بحیث لا یتطرّق فیها شبهات المشبّهین و ینجو العالمون به عن إفراط الغلو و تفریط التقصیر و یوضع کل شیء موضعه المقرّر و لا یعدی عن محلّه المقدر فبه عرف مواقع الصفة التی هی قرار المعرفة و هو النمرقة الوسطی التی یرجع إلیه الغالی و یلحقه التالی و هو العلم الذی من عرفه لحق و من جهله محق، وهو المکنون المخزون المقصود الذی به یفرق بین العابد والمعبود و به یوصل الساجد بالمسجود و به ینکشف المستور المحبور الذی هو مقصود الرّب الودود و لم یوجد علم أشرف و أعلی

منه و لم يخلق نور أوضح وأبهى منه و حقيقته عند من سبقت له من الله الحسنى و لا يمكن لى وصفه مع كلال اللّسان وضيق الجنان فأردت أن أكتب فيه مما رزقنى الله من شطرة من سطرة(شطرة و سطرة .خل) ليكون تذكرة لنفسى إن شاء الله و لا قوّة إلّا بالله و شرح ذلک يقتضى رسم فصول :

فصل

لمّا كان لكل مسألة مبدء تنتهى اليه ان بدء منه وان لم يبدأ منه تتشعّب و تتكثّر و يتحيّر الانسان فى تيه الحيرة فلابد من أن يبين مبدؤها (ليكون .ظ) على بصيرة ان شاء الله تعالى و لمّا كان كل مبدأ مربوط بمنتهاه و لابد له من رباط بينهما و لا يكون بين الخلق و الخالق ربط مربوط فلا بأس بأن نشير إلى نوع الاستدلال بأنّه سبحانه ليس بمبدأ شىء من الاشياء فإذا أثبتنا(ثبتنا .خ ل) ذلک نبحث عن المبدأ .

فأقول و لا قوة إلا بالله ان من البديهيات الاسلامية أنه سبحانه أحد و معنى الاحد الحقيقى أنه ليس بمركب فى الخارج و لا فى الذهن و لا فى النفس و لا فى العقل و لا فى الخلق و لا فى الامر بوجه من الوجوه و إعتبار و نسبة واضافة و حيث و غيرية وعينية . فاذا كان شىء و فى رتبته شىء آخر كلاهما مركّبان لانّ كل واحد هو هو فى نفسه و غير غيره بالنسبة الى غيره فحيث هو هو غير حيث هو غير غيره فكان حيث هو هو مادّة له وحيث هو غير غيره صورته فكل شيئين متصاقعين

مرکّبان لامحالة متحدان فی المادّة مختلفان فی الصورة فلا یجوز ان یکون الاحد سبحانه فی صقع شیء من الاشیاء وإلّا یلزم أن یکون مرکّباً مشارکاً مع الاشیاء فی مادّة واحدة ممتازاً عنها بصورة خاصة واذا کان شیء فی صقع و لایکون فی ذلک الصقع شیء آخر و لکن شرط وجوده عدم الاخر یلزم ان یکون کلاهما مرکّبین لان کونه هو هو غیر کونه هو عدم غیره فان کونه هو هو لا ذکر لغیره فیه و کون هو غیر غیره و عدم غیره ذکر غیره و لو بعدم الوجود کالمادّة والصورة فان المادة هی الشیء الصالح للتصور بصور متعددة تکون من امکاناتها فشرط وجودها کونه صالحاً للتصور و معنی الصلوح هو عدم شیء خاص بعینه فاذ لم یکن عدم شیء یکون هو و إذ کان هو فلم یصلح للتصور بصورة غیره و نری أنّها تکون صالحة لهذا و لغیره فبصلوح التصور بصورتهما عرفت أن لا تکون مختصة بهما و تکون رتبتها علیا من رتبتهما و إذا صارت صقعها اعلی یکون العلو الذی هو عدم غیره شرط وجودها و هی فی نفسها من حیث هی هی لا ذکر لغیرها معها و حیث صلوحها غیر حیث ذاتها فهی مرکّبة من حیث هی هی و من حیث هی صلوح غیرها فکان صلوحها لغیره صورتها وحیث هی هی مادّتها فهی مرکّبة من مادّة وصورة و کذلک الصورة لها جهتان جهة إلی نفسها و هی جهتها التی به یکون شیئاً (التی هی مکون و شیء .خ ل) فی ملک الله سبحانه و جهة الی المادّة و هی حیث

كونها ظهوراً لها و هاتان الجهتان شيئان فی الخارج واقعاً. أما تراک تقدر ان تلتفت إلی کل واحدة منهما بدون التوجه إلی الاخری فلو کانتا واحداةً لم تتمکن أن تلتفت إلی واحدة بدون اخری فإذا تمکنت إلی الالتفات إلی جزء منهما ثم تلتفت إلی جزء آخر فأعرف أنهما جزءان متعددان غاية ما فی الباب أنهما لیسا(انها لیست .خ ل) کشیئین متباینین فی الخارج کوجود زید و عمرو و أما أنهما شیئان متباینان فمما لا نکیر علیه فکأنه جهتها من نفسها مادّتها و جهتها الی مادّتها صورتها لانها جهة امتیازها عن العالی او بالعکس و اما کونها شیئین فلاشک فیه فالاحد سبحانه لیس بمادة الاشیاء ولا بصورها فلا یکون بأعلی من الاشیاء و لا أدنی بهذا المعنی.

و إن کان الشیئان أحدهما مؤثراً والاخر اثراً و أحدهما منیراً و الاخر نوراً و أحدهما ظاهراً و الاخر ظهوراً کالمطلق و الافراد فکلاهما أیضاً مرکبان لان المنیر إذا توجهت إلیه مع عدم التوجه إلی نوره تجده شیئاً فی ملک الله سبحانه ثم إذا توجّهت الی صلوح تجلّیه للنور تجده ظاهراً فی النور مذکوراً فیه ذکر النور و لو لم یکن الجهتان متغایرتان فلم تقدر علی التوجّه إلی إحدیهما من دون أخری. فاذا حصل له جهتان متغایرتان تعرف انه مرکب منهما إحدیهما أعلی والاخری أدنی(أحدهما أعلی والآخر أدنی .خ ل) أعلاهما من حیث هو هو و أدناهما جهته إلی مادونه من الانوار فیصیر مرکّباً و کذلک النور له

جهتان جهة إلى نفسه من حيث هو و حيث إلى ربه من حيث هو ظهور ربه أما تراک تتوجّه إلى زيد من حيث نفسه و أنت غافل من انه يكون فرداً من افراد الانسان ثم تلتفت إليه كرّة ينقلب هذا الحيث و تراه فرداً من افراد الانسان فهو مركب من الحصة الانسانية الظاهرة له به و من الحصة الزيدية التى هى هو هو فالنور والمنير أيضاً كلاهما مركّبان يكون المنير أعلى و النور أدنى فلا يكون الاحد جلّ قدسه بمنير و لا نور و لا يكون أعلى من شيء و لا أدنى من شيء سبحانه و تعالى و اذا كان الشيئان أحدهما أمراً و الآخر خلقاً يكون كل منهما (كلاهما .خ ل) مركباً أيضاً فان الامر هو الوجود المطلق الذى شرطه الاطلاق عن قيود جميع ماسواه مؤثراً كان أو أثراً مادة كان أو صورة ذاتاً كان أو صفة جوهراً كان أو عرضاً سبباً كان أو مسبباً علة كان او معلولاً موجوداً كان أو معدوماً محلاً كان أو حالّاً منسوباً كان أو نسبة حيثاً كان أو ذاحيث شبحاً كان أو شاخصاً ظلاً كان أو ذاظل أو ظل ظل و عكس عكس و عكس عكس عكس الى غير النهاية(إلى ما لانهاية لها .خ ل) كل ما يطلق عليه شيء و إسم شيء فقد إنطوى تحت سلطان هذا الوجود الوسيع و العجب من إحاطته و سعته أنه ليس شيء أقرب اليه من شيء آخر و هو أقرب بكل شيء من كل شيء فيقوم فى حضرته المقيد كما يقوم المطلق و يقوم الاثر كما يقوم المؤثر و تقوم الصفات كما تقوم الذات و يقوم عنده أخس الاشياء كما يقوم اعلاها

بل يقوم ترتب الاثر و المؤثر و نسبتهما كما يقومان فكل شيء أحصيناه فی إمام مبين فسبحان الله ما أوسع قدرته و ما أشمل لطفه و ما أعظم شأنه . فشرط وجود هذا الموجود نفی ما سواه و عدم ما عداه و إحاطة على ما خلاه و شرط وجود الموجودات هو الانطواء تحت سلطانه والانحواء فی جنب عظمته و الاضمحلال عند سطوع نور جماله و الانمحاء عند ظهور جلاله .

و من المعلوم أن المحاط غير المحيط و النور غير المنير و المطلق غير المقيد و لو بألطف تمييز العقل وأدق اشارة القلب و كل ما يكون غير شيء يكون متصفاً بالغيرية فله ذات متصفة بصفة و يشهد الصفة بأنها غير الموصوف والموصوف يشهد أنّه غير الصفة و هما يشهدان بالاقتران والتركيب و تعالى ربّنا عن جميع ذلک علواً كبيراً و الشيئان إن كان احدهما حقاً والآخر عبداً و خلقاً و إن لم يكن لاحد أن يقول الحق شيء والخلق شيء و هما شيئان مثنيان تعالى الله عن أن يكون شطراً لخلقه و خلقه شطراً له إذا ظهر نور جماله و سطع بروق جلاله أحرق ماسواه ما أنتهى إليه بصره من خلقه و أرسلهم إلى دار الامتناع بحيث لا يبقى معه أثر واع ولا صوت داع هو هو وحده وحده وحده لا شريک له و لا ذكر لما سواه فيه عيناً و لا كوناً و لا امكاناً و لا صلوحاً و لا صلوح ظهور و لا نفياً و لا اثباتاً بوجه من الوجوه و حيث من الحيوث فی أدق الاشارات والطف البيانات فليس هو و خلقه شيئين

بل هو الشيء بحقيقة الشيئية إذ لا شيء سواه والاشياء اشياء بمشيته و مشيته فعله و خلقه فسبحان من خلق الاشياء بمشيته و لم يجعل فيها شيئاً من شيئيته كل ما يجوز فيها يمتنع فيه و كل ما يجب فيه يمتنع فيها هكذا ربنا و لا هكذا غيره.

و لكن بعد جميع ذلک و جميع ما قيل و يقال الى يوم القيمة أليس يكون سبحانه منزهاً عن جميع ذلک و أليس انه يمتنع فيه ما يجوز فى خلقه و يمتنع فى خلقه ما يجب فيه و إن لم يكن فيه فيه فسبحان من كان منزهاً عن التنزيه والتقديس و الاحاطة والسلطنة و ما قيل و يقال الله الله.

بالجملة ليس المقصود هنا تفصيل تقديس الله سبحانه كما هو و المقصود هو اثبات أنه سبحانه ليس بمبدأ لشيء من الاشياء لان المبدأ فيه ذكر المنتهى والله سبحانه ليس معه غيره بوجه من الوجوه شريفاً كان او خسيساً حتى يكون هو مبدأه فاذ لم يكن مبدأ يشتق منه شئون الاوصاف والصفات فلنفحص الان من صاحب الصفات المستجمع للكمالات.

فصل

لكل شيء من أعلى مراتبه إلى أدنى ظهوراته ثلث مراتب كلية: مقام ذات و حقيقة(حقية خ ل) و مقام فعل و حقيقة كلية و مقام ظهور و شخصية جزئية.

فالمقام الاول مقام البساطة والاحدية النسبية الطاوية السارية فى ظهوراته و أنواره، المعطية اسمه و حدّه على الظهورات الصادقة على الكل بالكل تجلّى(تجلّت خ ل) لها بها و بها إمتنع(إمتنعت خ ل) عنها و إليها حاكمها بريئة عن حدودها و كل ما يجوز فيها، بعيدة عن الاقتران بها قريبة منها خارجة عنها داخلة فيها خروجه عنها لا بمناءاة و دخوله فيها لا بمداناة قريبة حين كونها بعيدة بعيدة حين كونها قريبة مبعد عنها الاطوار مذابة عندها الحدود والاقطار فليس للظهورات فيها ذكر عيناً ولا كوناً و لا امكاناً و لا إثباتاً و لا نفياً هى هى ليست إلا هى وحدها.

ثم من دون ذلک المقام مقام الاطلاق و الكلية و مقام التعين الاول و مقام ذكر الاثار فيه بالعدمية والنفيية و صورة هذا المقام هى صلوح الظهور بالاثار و امكان التجلى بالانوار بدون اثبات الاغيار.

ثم مقام الثالث مقام تمام ظهور الآثار و عرصة الكثرات و ديار المتعددات و عالم المباينات(المتباينات خ ل) و بلدة الانداد و مدينة الاضداد و محل الاختلاف و موضع الاعتساف و غير ذلک من الفاظ الكثرات التى لا يحصى عددها إلا الاحد الحاوى و لايمكن لاحد عدها إلا الواحد الطاوى فبهذه المراتب الثلث عمرت الديار و عرف الدار من الديار و هذه مسألة قد جرت سرّها فى جميع العوالم والاطوار و الاكوار.

و مثال هذه المراتب الثلث هو الحديد و ما يصنع منه فان الحديد عند نفسه بسيط له أحدية نسبية بريئة عن حدود السكين والسيف والمسمار و ما يصنع منه المعطى إسمه لها الصادق عليها بكله .ألا ترى إن السكين حديد والسيف حديد والمسمار حديد و كلها حديد و بعضها حديد و مع ذلک برىء عن حدودها متعال عن وجودها و نفيها . الم تر أنه لو كان سكيناً فما يكون سيفاً و لو كان سيفاً فما يكون مسماراً فان السيف لا يكون سكيناً و مسماراً و السكين لا يكون سيفاً و مسماراً والمسمار لا يكون سيفاً و سكيناً. فلواذبت السكين و نزعت عنه صورته و كذا اذبت السيف والمسمار و نزعت صورتهما قد وجدت الحديد فى تلک الحال فاذاً لا سكين و لا سيف و لا مسمار و إنما هو حديد وحده لا ذكر للسكين و اخويه عنده بوجه من الوجوه . ثم إذا كررت النظر ترى من دون ذلک شيئاً سوى نفس الظهورات التى هى ما يصنع من الحديد و هو الحديد الكلى الذى صورته و سوره الكلية التى بعض منها سكين جزئى و بعضها سيف جزئى و بعضها مسمار جزئى فهذا الكلى لا يعطى مادونه إسمه و حده بل يعطى جزءه الذى يورث من المطلق الاعلى و اما صورته التى يختص بها فلا يعطيها مادونه لانّه بتلک الصورة يكون هو هو فلو أعطاها مادونه فلا يكون هو هو بل يكون هو غيره . الا ترى ان السكين لايكون حديداً كلياً و كذلک السيف والمسمار بل تكون جزءاً من الكلى و ظهوراً له و

المقام الثالث مقام الجزئية التى تراها متميزة مخصوصة كالسكين الذى هو غير السيف والسيف الذى هو غيره والمسمار الذى هو غيرهما. فاذا نظرت الى أى ظهور من الظهورات من السكين والسيف والمسمار ترى لكل واحد هذه المراتب الثلث. فاذا نظرت إلى السكين مثلاً بنظر الحقى ترى الحديد و فى ذلك النظر لست تنظر الى شيء غير الحديد برىء عن الحدود الكلية والجزئية و تراه وحده وحده. ثم إذا أاسفلت النظر و نظرت الى هذا السكين بعينه ترى حديداً صالحاً قابلاً لقبول صورة السكين و غيره من ألف ألف صورة بل بلا غاية و لا نهاية.

ثم إذا كررت النظر مرة بعد أخرى ترى سكيناً ممتازاً عن السيف وغيره مما يصنع من الحديد مخصوصاً بما هو عليه و هذا سر سار فى جميع الكائنات فى المراتب لا يشذّ عنه شاذ.

فاذا صرفت النظر من الحديد المحسوس إلى زيد و نظرت اليه ترى هذه المراتب فيه ايضاً محسوساً فانک إذا رأيته من بعيد و ميزته عن غيره من الجماد و النبات والحيوان تقول هو انسان ولم تر فى هذا النظر إلا الانسان البسيط لانک تغفل عما سوى الانسان.

ثم إذا صار قريباً و عرفته أنه زيد تقول هو زيد ممتاز عن عمرو و بكر فتعرف جزئيته المخصوصة به.

ثم إذا نظرت إليه من حيث انه حصة من الحصص الممكنة فيه للتصور بصورة عمرو و بكر و خالد الى ما لا نهاية له رأيته هكذا فترى جميع تلك المراتب فى شخص واحد.

فمرّة سمّيته بسيطاً بريئاً عن الحدود الكلية والجزئية و مرة سميته كلياً بريئاً عن الحدود الجزئية و مرة سمّيته جزئياً و جميع تلك الانظار حق صدق لا يعتريها من الشبهات غبار و من انصف يرى جميع تلك المراتب عياناً و يعرف ان كل واحد منها غير الآخر.

ولا يقال فاذاً يكون اختلاف المراتب باعتبار نظر المعتبر، إن إعتبر إستقر و إلا فلا. فان الانظار الباطنية والمشاعر الغيبية تدرک الاشياء كما تدرک الحواس الظاهرة حرفاً بحرف بلا إختلاف قال تعالى ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت و قال الرضا عليه السلام قد علم اولوالالباب أن الاستدلال على ما هنالک لا يعلم الا بما هيهنا فكما ان العين لو لم يكن الشيء احمر لا ترى الاحمر و لو لم يكن أبيض لا ترى الابيض و كذا سائر الحواس فى محسوساتها لا تدرک إلا أن يكون الشيء فى الخارج على ما هو عليه و إلا لا تقدر الحاسة على ايجاد الحمرة و غيرها بالاعتبار. فإذا رأت حمرة تعلم أنها تكون فى الخارج و إلا لم يقدر على إيجاد ما لم يكن فالمشاعر الباطنية أيضاً لاتقدر على ايجاد ما لم يوجده الله سبحانه بل إذا أوجد الله سبحانه

شيئاً و جعل له مراتب عديدة و أوجد فيک ايضاً مدارک عديدة تقدر أنت أن تدرک کل مرتبة بمدرک خلق لادراکه.

تنبيه

لمّا کان الاشياء متکثرة و لم تکن بسيطاً حقيقياً و واحداً حقيقياً إذا قلنا فی شیء منها أنه بسيط نعنی به أنه بسيط نسبی و له أحدية نسبية بالنسبة الی ظهورات نفسه و إن کان فی محله بنفسه عند ما کان موجوداً فی عرصته مرکّباً کما کان فی المثال المذکور يکون الحديد فی عرضته مرکباً جزئياً ممتازاً عن النحاس والفضة والذهب و کذلک زيد فی مقامه ممتاز عن عمرو و بکر و إنما البساطة والاحاطة له نسبية. فاذا سرت بفهمک إلی ان ينتهی الی الواحد الحقيقی الذی لا ثانی له بمشعر من المشاعر تفهم اسراراً عجيبة غير ما عرفته من الايات فيحصل لک فرق فريق بعد التدقيق والتحقيق انّ جميع ما فهمت فی الادانی لا ترتقی إلی الاعالی إلا بعد التلطيف و الترقيق فکما يکون الاشياء متعددة متکثرة يکون جهاتها و حيوثها متعددة متکثرة علی طبق تلک الشواخص المتعددة. فاذا إنتهی الامر إلی أمر واحد لا ثانی له و شخص لا تالی له لا ترتقی الحيوث والجهات بکثرتها إليه بل تترقق و تتلطف لا محالة. فمن الکثرات التی تثبت فی المثال و غيره ذات بلا صورة حقيقة و کلی مطلق عن الحدود حقيقة و جزئی مقيد حقيقة فی الخارج و لکل واحد من تلک المراتب لوازم و

حيوث و لكل مادة غير صورته و صورة غير مادّته و لكل كمّ و كيف و جهة ورتبة و مكان و وقت و كل واحد من هذه غير غيره و لكل واحد من المراتب و لكل ما يكون من لوازمها نسب واضافات إلى كل ذرة ذرة فى الملک فلكل شيء من الادانى فى الحقيقة كثرات لا تحصى بعدد ذرات الموجودات فاذا أذيب جميع ذلک فى بحر الامكان مثلاً صارت جميع تلک (ذلک خ ل) بحراً واحداً سيالاً متشاكل الاجزاء بل لا اجزاء، فاذا أثبت مثبت شيئاً فى عرصة ذلک الواحد و عرف ما يقول فلا يقصد الكثرات الممتازة بل يريد أن يثبت أنه لا شيء الا و هو شأن من شئون ذلک الواحد و تلک الشئون تجمعها فى عرصتها و اما فى عرصة الواحد فلا شئون بل شأن واحد و أمر واحد. ألا ترى أن الابيض غير الاسود والاسود غير الاحمر و الاحمر غير الاصفر و الاصفر غير الاخضر ففى عرصتها اختلافات و كثرات لاتحصى لكن اذا رقيت الاوصاف إلى مقام الوحدة وأذبت الكثرات فى بحره لاترى الا موصوفاً واحداً وهو الملون (اللون. ظ) الذى يصدق على الابيض كما يصدق على الاسود وهكذا سائر الاوصاف، فالبياض غير السواد لا غير اللون والسواد غير البياض لا غير اللون و هكذا سائر الالوان يجمعها لون واحد أحدى بحيث يرتفع الاختلافات فيه فغيوره تحديد لما سواه الذى فى عالم الكثرة، و أمّا سرّ إثبات الكثرات فى عالم الوحدة فلان الكثرات كلما كانت لها من ذات أو صفة أو مادّة أو

صورة أو أفعال أو أشباح إلى ما لا نهاية لها كلها من فيض جوده و ليس بعادم شيء منها فى مراتبها، فاذا أثبتنا شيئاً من تلك الكثرات فى عرصته لما أرانا فى آياته و ظهوراته و تدار كنا بأنّ فى عرصة الوحدة والبساطة لايلزم الكثرة فى ذاته .هذا و الكثرات هى هو وجوداً و عياناً و ليست هو جمعاً و كلاً، فاذا نظرنا إلى شيء من أنواره و قطعنا النظر عن نفسه لا نرى إلا إيّاه فاذا نرى كثرة له بقى الكثرة فى عالم الكثرة و يصعد البساطة التى تنزل(نزل خ ل) من عالم الوحدة و معنى بقاء الكثرة فى عالم الكثرة ذوبها عند سطوع نور جماله لا بمعنى الفصل والانفصال بل بمعنى نهاية الوصل والاتصال بحيث تفقد نفسها و تجد ربها و لا قوة الا بالله .

فصل

ربما تطرّق الاسماع كلمات الاساتيد اجل الله شأنهم بانه لو كشفت سبحات استار الاثار رئى المؤثر بلا غبار هذا حق صدق آمنا به و صدقنا و لكن الاشكال فى المعنى المراد فهل المؤثر هو أعلى اذ كار الاثار أو هو المطلق العالى المنزه عن الاقتران بالظهورات و الانوار بل المراد هو الاول كما تقول زيد قائم فالضمير المستتر فى القائم ان رجع الى زيد المطلق المنزه عن القائم والقاعد والنائم وغير ذلك يلزم أن يكون زيد هو القائم حسب و لم يكن قاعداً و نائماً و غير ذلك وهذا خلف بلا شك عياناً فانا نراه قائماً و قاعداً و نائماً و غير ذلك فلا

يرجع الضمير إلى ذات زيد يقيناً و نرى عياناً أيضاً أن زيداً هو القائم و هو موجد القيام و محدثها يقيناً، فيجب ان يرجع الضمير الى زيد المنصبغ فى بطن القيام لامحالة إذ لا ثالث بين زيد المطلق و بين زيد المنصبغ فموجد القيام هو زيد المنصبغ و زيد المنصبغ هو القائم فضمير القائم يرجع الى أعلى اذ كاره يقيناً و أعلى اذ كاره لاينزّه عن القاف والواو والميم إذ المنزه عن القاف والواو و الميم لا تخصص له بالقاف والواو والميم كما لا تخصص بسائر حروف الصفات، فمؤثر القيام هو القائم و مؤثر القائم هو زيد فى حروف القائم فتجلى زيد للقائم بالقائم لا بذاته فجعل آلة ايجاد القائم نفس القائم إذ لا ثالث بينهما و لا ثالث غيرهما، فموجد كل شيء و مؤثره نفس ذلک من جهة الاعلى فالمفعول هو الفاعل لفعل الفاعل له و الفاعل له أيضاً هو نفس المفعول فى الحقيقة إلاَن يقصد به المطلق العالى مرتجلاً من دون إشتقاق.

فكل ما ينبغى ان يكون للاثر من العلة الغائية والفاعلية والمادية والصورية و كل ما يقال فى حقه يجب أن يكون فى رتبته و رتبته فى عرصة الهمزة والثاء والراء اذ لو كان فوق تلک الحروف لا إختصاص له بالحروف و لو كان تحت الحروف فهو اثر الاثر فكل ما ينبغى للاثر يجب أن يكون فى عرصة الاثر إلا أنک ترى شيئاً واحداً و تخبر عنها اخباراً كثيرة مصدقة، كما اذا كنت تنظر إلى قطعة شمعة مثلثة و

تغفل عن صورتها و مادّتها ترى شمعاً بلاشک، ثم تنظر اليها و ترى أن لها صلوحاً لان تتصور بغير صورة التثليث فترى حينئذ لها مادّة ثم تنظر إليها و ترى أنها مثلثة ثم تنظر إليها و ترى أنها خلقت هكذا لان لا يخلوا مكانها عن وجودها الذى ظهور الحق فى ذلک المقام، و ما ترى من تعريف العلة الغائية بأنها هو جلوس السلطان على السرير بالنسبة إلى السرير مثلاً فإنما هو تعريف فصلى ظاهرى و كذا تعريف العلة الفاعلية بالمكمل فصلى منقطع عن تعريف اهل الوصل اللهم إلا أن يراد بجلوس السلطان هو ظهور المطلق فى تلک الرتبة فلا بأس به حينئذ فاذا ثبت هذا الاصل الأصيل الذى هو كالجبل لا تحركه عواصف الشكوک والشبهات و لا تزيله قواصف الاقاويل و المتشابهات فلا بأس بايراد فصل على حدة لما كان هو المقصود من هذا التفصيل.

فصل

إذا نظرت إلى هذا الكائن شيئاً على شيء من ذواته و صفاته و جواهره و أعراضه و مواده و صوره و كلياته و جزئياته و عموماته و خصوصاته و مطلقاته ومقيداته و منيراته و انواره و مؤثراته و آثاره و علله و معلولاته و أسبابه ومسبباته و فواعله و مفعولاته و قوابله و مقبولاته و شواخصه و عكوساته و حقائقه و رقائقه و مجرداته و طبائعه و اهبيته و امثلته و مركباته و سمواته و ارضيه و علوياته و سفلياته و عناصره و

طبائعه و جماداته و نباتاته و حيواناته و أجنّته و ملائكته و أناسيه و أنبيائه و أوليائه و خاتمه و فاتحه و كل ما يطلق عليه إسم و علامة و رسم بل نفس تلك الاسماء والعلامات و الرسوم و أمكنته و أوقاته و أوضاعه و جهاته و كمومه و كيوفه و رتبه و ارتباطاته و نسبه و إضافاته و حيوثه و إشاراته و كناياته و ظواهره و بواطنه و غيوبه و شهاداته و أمواته و أحيائه و إمكاناته و أكوانه و اعيانه و كونياته و شرعياته و سعدائه و اشقيائه و مؤمنيه و كافريه و نورانيه و ظلمانيه و أعاليه و أدانيه و شواخصه و أظلاله و أشباحه و كل ما يطلق عليه اسم شيء بحيث لا يشذّ منها شاذّ ترى شيئاً واحداً متوجداً يصدق عليه اسم الوجود المطلق يصدق على الكل و يمتنع عن الكل .أما ترى أن المنير مثلاً شيء و له وجود و نوره أيضاً شيء و له وجود فالوجود يصدق على المنير كما يصدق على النور بلا تفاوت و يصدق على النور كما يصدق على الظلمة بلا إختلاف فهذا الوجود الوسيع ذوالجود المنيع أحاط بكل شيء إذ لا شيء إذ الشيء شيء بمادّته و صورته و هذا المحيط نافذ فى كليهما(كلتيهما خ ل) على حد سواء بحيث لا يدنو منه أحدهما بدون الآخر و لا يبعد عنه أحدهما بدون الآخر و هو أولى بهما من انفسهما بحيث لا يبقى بين ذلک اولوية لانه نافذ فى الاولوية ايضاً كما نفذ فيهما ، فاذا هو هو ليس شيء معه و لا دونه و لا فوقه إذ هو الصادق على مع و على دون و على فوق و على غيرها فهو هو ليس

له غير .فإذا رأينا هذا الوجود البسيط و البحر المحيط الواحدى عرفنا أنه هو غاية الغايات و نهاية النهايات و محل الاشارات والكنايات و ليس وراءه شيء إذ لو كان وراءه شيء إمّا يكون أعلى منه أو أدنى و هو خلاف فرضنا إذ نحن نفرض أول الموجودات الذى ليس غيره أول ، فهو الكائن الذى يكون قبل صفات تمكين التكوين و ازل الازال الذى ينحط من دون مقاماته آمال بالجملة إذا نظرت إليه كما ينبغى أن ينظر اليه لاترى شيئاً غيره ابداً لانه اظهر من كل شيء بل اظهر من ان يرى لانه هو نافذ فى الرائى والمرئى والرؤية بحيث لا يكون واحد منها أقرب اليه من غيره فإذا رأيناه هكذا نراه قديماً مستقلاً بنفسه لنفسه إذ ليس شيء يعتمد عليه حتى يكون ذلک الشيء معتمداً عليه و مع ذلک كله هو عبد مخلوق و رقّ مرزوق و لا يملک لنفسه نفعاً و لا ضراً و لا موتاً و لا حيوة و لا نشوراً .فما أعجب هذا البيان المتناقض لدى العميان المتضاد البنيان و لكنّى أقول لرفع ذلک الاشكال و كشف سرّ ذلک البيان و هتک ستر هذا المستور(المستورة خ ل) التى لا يكشف حجابها أبداً و لا يهتک سترها سرمداً و لا يرفع نقابها أزلاً إن كل مادونه ليست إلا ظهوراته و أنواره و ظهورات أنواره و أنوار ظهوراته فلا يقوم شيء عند سطوع شعاعه ، و أما فوقه فليس له فوق إذ لو كان له فوق إما يكون شيئاً حادثاً أو قديماً و الحادث لا يحدث إلا باحداثه فلا يعقل أن يكون فوقه و أما القديم فهو الاحد الحقيقى الذى

لا إسم له و لا رسم و لا يقوم فى جهة حتى يكون جهة خلواً منه فلا يكون القديم فوقه إذ يلزم من ذلک خلو القديم من نفس ذلک الواحد و لو كان خلوا منه لكان مركّباً و تعالى الله عن ذلک، فاذاً لا يكون فوقه شيء بنحو من الانحاء و بوجه من الوجوه و ليس شيء يعتمد ذلک الواحد إليه و عليه إذ لو كان إما حادث و فساده ظاهر و إما قديم فالقديم الاحد لا يسكن فى جهة حتى يعتمد عليه فينقطع بما دونه الالفاظ والمعانى والمصاديق والمفاهيم و المرادات، فسبحانه من إله إستغنى بوجوده عن نعت الناعتين و وصف الواصفين سبحان ربک رب العزة عما يصفون.

و بعد تلک الالفاظ المترددة المختلفة المتحدة المؤتلفة يعلم أن ذلک الواحد جل جلاله ليس باحد حقيقى بل هو الاحد الحقيقى و مافوق ذلک ليس له تعبير فاذ لم يكن باحد فهو غير أحد و غير الاحد البسيط خلق مركب و الخلق محتاج الى خالق و ذات الله سبحانه لا يقترن بخلق الخلق لما مرّ فى الفصل المعنون لذلک فلابد من أن يكون هذا الخلق مخلوقاً بنفسه و لهذا الكائن ثلث مقامات كما مر مقام الذات و مقام الفعل الكلى ومقام الشخص الجزئى بحسبه و بهذه المراتب الثلث صار موجوداً واحداً تاماً لا ينتظر شيئاً و كل ما ينبغى له جعل فيه ليس بخارج منه، و بهذا يعرف أن حقيقة هذا الكائن مختصة به كما يكون حقيقة زيد مخصوصة به فيعرف من ذلک أن الله سبحانه ليس

بحقيقة هذا العالم إذ ليس له جهة ارتباط بشيء فحقيقته هي أعلى مقاماته و هي آية الله سبحانه في مقامه بها عرف ربه و بها تجلى ربه به و بها إمتنع عنه .فتجلى هذا المقام الذى يعبر عنه بالوجود الحق و بالكينونة للمشية التى هى الفعل بنفس ذلك الفعل ثم تجلى بذلك الفعل للرتبة الثالثة بنفس تلك الرتبة فحصل المفعول المطلق و شاء الله سبحانه شيئاً فالله سبحانه اى آيته التى هى حقيقة الفعل مقام الاحدية الحقة و شاء مقام الفعل الكلى و شيئاً مقام نفسه المفعولى فشاء بنفس شاء و شاء المشية التى هى المصدر بنفس شاء بنفس المشية إذ حق و خلق لا ثالث بينهما و لا ثالث غيرهما فالمشية مخلوقة بنفسها عند شاء و مخلوقة بشاء عند الاحد سبحانه أو شاء مخلوق بنفسه عند الاحد سبحانه فشاء حركة العالى على خلاف التوالى على نفس المشية وليست المشية الا تأكيد الفعل اى هى نفس شاء قائم مقامه كما أن المصدر ليس إلا تأكيد الفعل قائم مقامه فان معنى قولك ضرب ضرباً هو ضرب ضرب فقام المصدر مقام ضرب فى المرتبة الثانية فليس المصدر إلا وجود الفعل و ظهوره و الفعل فى الظهور ليس إلا حركة والحركة هى المصدر و هى المفعول المطلق .

واما الفعل مع قطع النظر عن نفسه ليس إلا ليس فهو عند العالى مضمحل لا وجود له إلا بنفسه و نفسه هى المصدر و جهة العالى هو المقام العالى و هذا الفعل كما ترى هو الفعل الكلى الذى هو التعين

الأول و ظهور الحق الاعلى الذى ليس أعلى منه شيء فالافعال كل واحد يحكى شأناً من شئونه .

فالفعل الماضى يحكى امضاء وجوده و عدم ترقبه شيئاً و عدم شرط لوجوده و انتظاره لان الاشياء أشياء بايجاده لها و لا يجرى عليه ما هو أجراه و لا يعود فيه ما هو أبداه ،فليس مسبوقاً بشيء عداه فهو هو فى مقامه لا يفقد نفسه و لا يخلو مكانه منه ابداً .

و أمّا المضارع فإمّا حال أو إستقبال فالحال يحكى أنه دائماً فى حال الانوجاد و واقف ابدأ فى مقام اول الايجاد و لا يمرّ عليه وقت و تمام وقته يكون فى حال الانعقاد ، غض طرى لا يتبدل له أن فآن ، واقف فى آن واحد فليس له آنان حتى يحتاج إلى الامداد المختلفة بل أمداده مدد واحد كما أن وجوده وجود واحد بلا إختلاف بوجه من الوجوه ، والاستقبال فإمّا مصدر بحرف ام مجرد ، فالمجرد يحكى إحتياجه من جميع الجهات إلى أمداد ربه فإن معنى الاستقبال هو الامكان المحض فى الحال و الامكان بنفسه لا يقتضى إلا ما هو عليه و ما هو عليه عدم محض فان شمله عناية الفاعل و رجح مما فيه شيئاً أخرجه من القوة إلى الفعل و إن لم يشمل عنايته عليه لا يصير مما فيه بالقوة بالفعل و يبقى فى عرصة العدم ، فكل ما كان موجوداً فموجود بعناية الفاعل فى كل آن و حين بل هم فى لبس من خلق جديد و لا يمكن بقاء المعلول بدون إمداد العلة ، و أمّا ما يرى من بقاء البناء مع رفع عناية البنّاء عنه

فلأن البنّاء ليس علة تامة للبناء و إنّما هو أحد اسباب وجود البناء فإذا رفع عنايته عن البناء فإنّما يبقى بسائر الاسباب الارضية والسماوية نعم إذا أرتفع عناية جميع الاسباب عنه يعدم فى وقته و لا يبقى طرفة عين ، ألا ترى إن من أسباب وجوده عدم وصول الماء فان إستغرقه الماء عدم لامحالة ، هذا والعلة عند التحقيق علتان علة تسمى فى إصطلاح أهل الحكمة بالمكمل و شأنه إبراز ما قد كمن يستخرج من القوة شيئاً و يدعه و خالقه و هو يحفظه بعد فمن قبيل هذه العلة كثير فى الملك أحدها البنّاء للبناء و أحدها التراب و أحدها الماء و أحدها الهواء و أحدها النار و أحدها القمر و أحدها الشمس و هكذا كل ما فى العالم يكون له نسبة اليه و علة فى بقائه فامثال هذه العلل إن إرتفع واحد يخلف مقامه آخر و لا ضير ، و أمّا العلة التى لا يتخلف المعلول عنه طرفة عين فهى العلة التامة و هى المؤثر و هو لا يبرز ما قد كمن بل يوجد ما لم يكن فاذا أوجد وجد المعلول و إن لم يوجد لم يوجد المعلول ، فإحتياج المعلول إلى العلة التى هى المؤثر لا نهاية له و يكون من جميع الجهات و أما إحتياجه إلى المكملات فلا يكون من جميع الجهات بل يكون فى بعض الجهات ،وإحتياج المشية إلى الله سبحانه ليس ببعض الجهات بل يكون فى جميع الجهات إن أعطاها شيئاً تجده و إن لم يعطها شيئاً تفقده فهى دائم الاستمداد من ربه و هو دائم الامداد عليه و لا يبقى طرفة عين بدون الامداد و الاستمداد و لا

نهاية لذلک و لا غاية .فلما كان الفعل الماضى يحكى إمضاءه و عدم ترقبه و إنتظاره و يوهم ذلک عدم إحتياجه يقدم أخوه المضارع له و يرفع هذا التوهم و يشهد بأنه مع ما كان عليه ليس غنياً عن ربه بل هو يحتاج اليه إحتياجاً دائماً من جميع الجهات بحيث لايكون فى الملک أحد أحوج إلى ربه منه فى بقاء وجوده .

و أمّا الاستقبال المصدر فمنه المصدر بالسين كما فى قولک سيفعل و منه ما يصدر بسوف كما تقول سوف يفعل و كلاهما لتقريب زمان الاستقبال إلا أن السين تدلّ على زمان أقرب فسيفعل يحكى صلوح ظهور الفعل بالمطلقات والمنيرات و المؤثرات لانها أبسط و أوسع من المقيدات و الاثار فتكون أشبه بالفعل المطلق و أقرب إليه من المقيدات لان ظهوره بالمظاهر يكون على أحسن طرق الحكمة والصواب و الترتب فيكون ظهوره بالمقيدات عقيب ظهوره بالمطلقات فان المطلقات هى المؤثرات القريبة للمقيدات فما لم يظهر اولاً بالمطلقات لم يكن ليظهر بالمقيدات فسيفعل يخبر و يبشر بايجاد المؤثرات والفواعل والعلل فى الكائنات و سوف يفعل يحكى صلوح ظهوره للمقيدات بالمطلقات لان المقيدات ظهور ظهوره و تظهر بدرجة بعد ظهور الاول كما أن سوف يفعل أطول زماناً من سيفعل بدرجة ،

و اما فعل النفی فیحکی نفی ماسواه فی عرصته و عدم وجود الموجودات فی رتبته لا بمعنی الامتناع بل بمعنی عدم الوجود و صلوح الشهود لان النفی شیء کما روی عن أهل العصمة سلام الله علیهم فیکون ذکر الاشیاء فی نفس الفعل مذکوراً صلوحاً و لو لم یکن فیه ذکر الاشیاء لامتنع ظهوره بها و ایجاده إیاها لان المؤثر لو لم یکن علی صفة لا یقدر علی إبراز تلک الصفة من غیرها کما أن النار إن لم یکن حارّة فی نفسها لاتقدر علی إسخان حدید فاذا کانت فی صفة الحرارة کاملة فاضلة یمکنها أن یحدث فی الحدید بفضل ما له من الحرارة الفاضلة الحرارة الکامنة النائمة فی الحدید و هذا السرّ جارٍ فی کل مکمّل بالنسبة إلی متکمّله فلابد لکل فاعل فعل فی شیء أن یکون ذکر ذلک الفعل فیه و لولا ذلک لامتنع صدور شیء عن شیء و هذا هو السر الساری فیما بین العلل والمعلولات والمبادی والمنتهیات والمشتق منه و المشتقات و هذا معنی قول الاساتید نور الله براهینهم إن حروف الاصول مشترکة بین المشتق منه و المشتق فلو لم یکن الضاد والراء والباء فی ضرب لا یشتق منه الضارب و هذا معنی ما قیل إن کل شیء یرجع إلی أصله و روی فی سبب عروج النبی صلی الله علیه و آله إلی ما عرج إن روحه من ذلک العالم و لو لم یکن منه لم یرجع و لم یعرج الیه و هذا هو سرّ المعاد فی یوم التناد بالجملة فلما کان ذکر صلوح ظهور الاشیاء فی الفعل الکلی وهی

معدومة فيه وجوداً يخبر فعل النفى عن ذلک على صدق و يحكى هذا الحيث من الفعل الكلى و لما كان فى الفعل الكلى إمكان صور لاتحصى سواء كانت الصور على طرز الصواب و الحكمة أم على خلاف ذلک و يقدر الله سبحانه باظهار ما هو على نهج الحكمة و إخفاء ما لايكون على نهج الحكمة جعل لكل واحد من ذلک حاكياً مخبراً فجعل لم يفعل حاكياً عمّا لا يكون ظهوره من الحكمة كإشقاء السعداء و إسعاد الاشقياء فأخبر بأنه سبحانه لم يفعل ذلک و لمّا كان لم يفعل للنفى فى الماضى والماضى هو ثبوت القضاء فى لوح الامضاء و يوهم ذلک بان بعد الامضاء لا يغير الله سبحانه عما أجبله عليه و ذلک يوهم العجز أراد سبحانه رفع ذلک التوهم بلمّا و جعله حاكياً عن ذلک بأنه سبحانه وإن لم يفعل خلاف الحكمة و لكنّه قادر على ما يريد يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد إلا أنه لما يفعل خلاف الحكمة فاذا أراد ذلک لفعل بعد ذلک مايريد لا رادّ لحكمه و لا مانع لقضائه ، و اما لن يفعل فهو فى حكم لا يفعل و كلاهما للنفى فى الاستقبال و قد مرّ بأنّه يحكى نفى ماسوى الفعل الكلى فيه إلا إن لن لنفى الابد على قول فلو جعل فى المستقبل بمعنى لم فى الماضى لكان صواباً فهو يحكى عدم صدور خلاف الحكمة عن فعل الحكيم و هما مشتركان فى اللام و مختلفان فى الميم والنون والميم والنون أخوان ليس بينهما تباين كلى و يقرب مخرجاهما و يقوم كل منهما

مقام الاخر فی کثیر من المواضع وعددهما یقرب بکل منهما إلا أن النون کثرة مبناها تدلّ علی کثرة معناها فکأنها یؤکد النفی و هذا التأکید یصیر سبباً لزیادة رجاء السعداء و یأس الاشقیاء لانها یؤکد ما وعده الله سبحانه السعداء و ما أوعد به الاشقیاء، و فعل الامر یحکی جهته الاعلی و هو أذن العالی فی رتبة الدانی لایجاد ما یرید فالمأمور هو فاعل لما یرید العالی لا العالی نفسه لأنه تعالی عن الاقتران بشیء فما یکون منه هو الاذن و اما الفاعل فهو المأمور لا غیر و الاذن ایضاً فعل من الآذن و الآذن هو الظاهر بالاذن والظاهر بالاذن غیر المبرّی عن الظهور فهو أیضاً من أعلی مراتب المأمور و المأمور هو الفاعل لا غیر کما تقول أنت لعبدک اضرب فـ«اضرب» فعلک و إذنک له باحداث الضرب والضارب هو العبد لا غیر بإذنک و إذنک وحیک و إلهامک الظاهر فی عرصة العبد و إلا لما سمعه و لایدرکه، فاذا قال سبحانه لشیء کن فیکون ففاعل کن هو الضمیر و هو أنت و فاعل یکون ایضاً أنت فانت من جهة هو الفاعل لِکُن و من جهة فاعل یکون والقائل والأمر هو الظاهر فی کاف و نون والظاهر فی کاف و نون هو المحصور فی سورهما لا غیر فالله سبحانه قال لانت بأنت کن أنت فیکون أنت و انت هو المتقلب فی الصور کیف شاء و أراد، تعالی الله سبحانه عن مباشرة مذرؤاته و معانقة مخلوقاته بل تجلّی لها بها و بها إمتنع منها و إلیها حاکمها تجلّی لها فأشرقت و طالعها فتلألأت فألقی

فی هویتها مثاله و أظهر عنها أفعاله و مثاله غیره و هو التجلّی و التجلی فعله و فعله فعله لا ذاته سبحانه و فعله هو أمره و أمره هو الآمر الشائی المرید، قال سبحانه إنّما أمره إذا أراد شیئاً و «انما» کلمة الحصر فحصر سبحانه بأن أمره هو المرید ففعل الأمر یحکی المریدیة للفعل الکلی فالمرید الآمر إن أخذ معناه فهو دون الفعل الکلی بسنتین و السنتان مادّته و هی الراء و الیاء والدال و صورته و هی هیأة وضع تلک الحروف علی الترتیب و المراد منه فهو اعلی من الفعل الکلی بلانهایة لان المراد منه هو نفس المشیة التی خلقت بها و بها عرفت ربها قال علیه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه و الرب بریء عن حدود المربوب بلا نهایة لانه لم یتقید فی الراء والباء و غیرها من الحروف لانها کلها خلقه و فعله و لا یجری علیه ما هو أجراه و لا یعود فیه ما هو أبداه، فالمربوب أصغر من الرب بسنتین والرب أکبر منه بلانهایة لانه قد أحاط بجمیع جهات المربوب و أفناها و أبلاها بحیث لا یبقی لها أثر ابداً ابداً و لا یذکر لها ذکر سرمداً لا عیناً و لا کوناً و لا امکاناً و لا نفیاً و لا اثباتاً بوجه من الوجوه و إعتبار من الاعتبارات، فاذاً لیس شیء غیره و هو هو لا غیر غیره فهو بهذا المعنی فی الواقع لیس باکبر من المربوب مع أن المربوب أصغر منه فالمربوب محدود بحدوده و الرب غیر محدود فغیوره تحدید لما سواه لا لنفسه سبحانه أنت [إنّک] لا تحتجب عن خلقک إلا أن تحجبهم الآمال دونک و متعلق الامر إمّا

حاضر أو غائب فجعل لكل واحد صيغة برأسها فالامر الحاضر يتعلق بالمؤثرات والمطلقات والامر الغائب يتعلق بما غيب فى امكان المطلقات و هى المقيدات و كلا الامرين مذكوران فى نفس الفعل بذكر الصلوح والاستجنان فكلاهما يحكيان ما ذكر فيه فيخبران بظهوره بعد و إحداثه المؤثرات اولاً ثم الاثار بأيدى المؤثرات على نظم الحكمة و ترتيب الصواب ، و أمّا فعل النهى فهو يحكى عدم توجه الفعل الكلى إلى غير الله سبحانه لانه سبحانه قد نهاه عن ذلك و نهيه سبحانه ليس كالنهى بين المتصاقعين بل نهيه نهى كونى يتعلق بذات الشىء لا إلى صفته لان عرصة المشية عرصة الذات والصفات دونها توجد بها لانها هى أول الخلق و مبدأ المبادى والمفروض أنه لا يكون فوقها شىء إذ لو كان فوقها شىء نقلنا الكلام إليه لأن كلامنا فى الكائن الاول و معنى الصفة فى نفسه هو التابعية لغيره و ليس شىء قبل الكائن الاول حتى يكون هو تابعه و لا يقال إن الله سبحانه قبل الكائن الاول لانه سبحانه تعالى قدره عن القبلية و الكائنية و سائر الصفات الخلقية لانه سبحانه أحد محيط لا ذكر لشىء من الاشياء معه سواء كان الكائن الاول او أدنى الخلق هذا و لو كان سبحانه متبوعاً موصوفاً لكان محلاً للحوادث لشهادة الصفة والموصوف بالاقتران و شهادة الاقتران بالحدث الممتنع عن الازل فالكائن الاول هو الذات الحقيقية التى هى صاحبة الصفات فاذا صار ذاتاً و لم يكن صفة فالامر

و النهی یتعلق بنفسه أما الامر فقد مرّ معناه و أما النهی فهو أیضاً کالامر یتعلق بذاته و ینهاه عن کونه علی خلاف ما هو علیه وهذا أیضاً لا یکون شیئاً ثالثاً بین الحق والخلق برزخاً بینهما لعدم المباینة بینهما و عدم المسافة بینهما قال علیه السلام حق و خلق لا ثالث بینهما ولا ثالث غیرهما فالنهی هو مقام من مقامات الفعل الکلی و شیء وجودی لیس بعرض کما یفهم منه فی بادی النظر ، فالامر و النهی کلاهما أمران وجودیان متذوّتان والامر إثبات الوجود علی ما هو علیه بنفس الوجود والنهی إمتناع کونه علی غیر ما هو علیه و إشار علیه السلام بهذه الدقیقة فقال فهی بمشیّتک دون قولک مؤتمرة و بإرادتک دون نهیک منزجرة إذ لا واسطة بین الله سبحانه و بین ذلک الفعل و لا ثالث و لذا قال علیه السلام بمشیتک ای بنفس مشیتک و أمرک دون قولک إذ لا قول فی ذلک المقام سوی نفس المشیّة و قال بإرادتک ای بنفس ارادتک دون نهیک إذ لا نهی لک سوی نفس المنهی عنه ، و أما فی قوله علیه السلام مؤتمرة و منزجرة إشارة صریحة إلی الامر و النهی لان الایتمار لا یمکن بدون الامر و الانزجار لا یحصل بدون النهی فنفی علیه السلام الامر و النهی الذین بین الفعل و بینه بقوله دون قولک و دون نهیک و أثبت الامر والنهی الذین هما نفس الفعل بقوله مؤتمرة و منزجرة هذا إذا فسر النهی فی نفس الفعل من حیث هو هو و أما إذا فسر فی ما هو مذکور فیه من الامکانات الدانیة فهو

يتعلق بالامكانات التى هى كامنة فيه و ليس ظهورها بعد موافقاً للحكمة كإشقاء السعداء وإسعاد الاشقياء فنهى سبحانه عما هو مخالف لحكمته المتقنة فلا تجسر على الخروج إلى عرصة الفعلية فتبقى فى مكمن الخفاء أبداً منزجرة عما نهى عنه أبداً و ذلک تقدير العزيز العليم. وله ايضاً معنى آخر و هو أنه لمّا كان فى ظهوراته اى ظهورات ذلک الفعل مبدأ خير و مبدأ شر و كل واحد منهما يدعو أهل كل عالم إلى انفسهما و كان إتباع مبدأ الخير من الحكمة الشرعية و إتباع اهل الشر مخالفاً للحكمة فامر سبحانه بإتباع هذا و نهى عن إتباع ذلک و كل ذلک مذكورة بذكر صلوح الظهور فى نفس ذلک الفعل فيحكى الامر إتباع اهل الخير و النهى مخالفتهم و إتباع اهل الشر،

و أمّا الاستفهام فيحكى إختياره و عدم إجباره سبحانه عليه إذ قال له كن فيكون و فاعل يكون هو نفس الفعل بداهة فليس بمجبور لانه هو يكون و لو لم يكن لم يكن فاذا تكون و إنوجد إرتفع الجبر فان معنى الجبر هو الايجاد بلا إنوجاد كما أن معنى التفويض هو الانوجاد بلا ايجاد و كلاهما غير معقولين فاذا أوجد الموجد و إنوجد المنوجد فقد ثبت الامر بين الامرين و هو الاختيار الذى بين الجبر و التفويض كما إذا تكسر الكأس و ينكسر هو يحصل الكسر الذى بين الفعلين فإذا إرتفع الفعلان أو أحدهما لم يحصل الكسر، هذا إذا كان الفاعل غير القابل فكيف إذا كان القابل بنفسه يداً للعالى فى ايجاد نفسه فيصير

أعلاه الفاعل و أسفله القابل كما كان فی ایجاد المشیة بل کل ایجاد لم یکن مادته سابقة من نفسه و یکون لا من شیء فهو بنفسه ید و آلة للعالی فی ایجاد نفسه فکیف یمکن فرض الجبر أو التفویض فهل یعقل ان یجبر شیء نفسه أو یفوض شیئاً إلی نفسه لان نفسه هو و هو نفسه و لیس ثالث حتی یقال یجبر أو یفوض إلیه و کثیراً ما تری(نری.خل) أقوال العلماء فی کتبهم لم یفرقوا بین الجبر و التفویض والاختیار ومع ذلک یریدون ان یرفعوا الجبر و التفویض و یثبتوا الاختیار کلا بل(و خ ل) لا یستطیعون مع عدم التفریق فتراهم یقولون إنّ تصعید الحجر جبر واقع علیه و إنّ هبوطه مثلاً تفویض أو طیران الطائر مثلاً تفویض و کلاهما واقعان و لایمکن رد الواقع و اثبات خلافه و تری(نری.خل) بعضهم بل جلّهم عرّف (یفسر. خل) الاختیار بالتفویض و یزعم أن معنی الاختیار هو إن شاء فعل و ان شاء ترک بدون فعل العالی فیه و هذا هو معنی التفویض الصرف. فاذا رام إثبات ذلک لم یستطع البتة لانه غیر واقع لانه لیس لاحد من الخلق إن شاء فعل کل ما یرید و إن شاء ترک کل ما لم یحبه .ألا تری الناس کلهم یؤملون أن یصیروا أغنیاء مسلطین علی أعدائهم و کلهم یکرهون الافتقار والاحتیاج والانقهار فلو کانوا مختارین بهذا المعنی فلم لم یحصل لهم جزء من ألف ألف جزء مما یریدون فمن لم یفرق بین معانی هذه الثلثة لم یقدر علی فهم معناها بداهة .فمما رزقنا

الله سبحانه ببركة اوليائه الكرام بقدر سعتنا هو أن معنى الجبر هو الايجاد بلا انوجاد ومعنى التفويض هو الانوجاد بلا ايجاد و كلاهما لا يعقلان الحمد الله و معنى الاختيار هو الانوجاد بالايجاد ، فاذا اوجد الموجد على حسب ما يريد و إنوجد المنوجد على حسب قابليته يحصل الاختيار فعرف من ذلک أن الاختيار يختلف فى الاشخاص بعدد الاشخاص بل بعدد ذرات الموجودات لان لكل شيء فى ملک الله سبحانه رأس من رؤوس الفعل يتعلق به مخصوص به دون غيره و لكل قابلية مخصوصة به دون غيره فبين كل رأس من الرؤوس و بين كل قابلية يحدث أثر خاص و إختيار خاص لا يمكنه التجاوز عما هو عليه فكل موجود مخصوص بفعل مخصوص به و بقابلية مخصوصة به فإذا تم المركب بين الفاعل والقابل يصدر منه فعل بحسب الفاعل و القابل لامحالة فاذا كان الفاعل فى نهاية القوة والقدرة و القابل ايضاً فى نهاية القبول و المطاوعة يحصل بينهما مركّب فى نهاية القوة والقدرة كالفاعل لان القابل فى نهاية المطاوعة ولا يحجب فعل الفاعل و لا يمنعه عن الظهور منه كما هو فمثل ذلک المركب يكون فى نهاية الاختيار و الفعالية كما هو موجود فى وجود الخاتم صلى الله عليه و آله الطيبين صلوات الله عليهم اجمعين و إن كان الفاعل ضعيفاً والقابل أيضاً لا يطاوع كمال المطاوعة يكون هذا المركب فى نهاية الضعف ويكون الاثر الصادر من مثل (أثر مثل خ ل) هذا المركب فى

نهاية الضعف و إختيار مثل هذا المركب ضعيف جداً بحيث لا يدرک كاختيار الجمادات فيصير قلة الاختيار فيها سبباً لانكار الاختيار كما زعموا و قالوا أنها مضطرة على ما جبلت عليه، و بحسب إختلاف قوة الفاعل و قدرته و قبول القابل و مطاوعته تختلف المركبات و الآثار الصادرة عنها بداهة و أمّا ما يرى من المضطرات فى بادى النظر فبعد التحقيق و النظر يظهر أنها ليست بمضطرة لانّک ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت كيف يصير الصادر من الفاعل المختار مضطراً و الاثر يطابق صفة المؤثر و بيان ذلک ان الاشياء بأسرها ممكن و من الامكان و لا شک فى ذلک والحمد لله و لا تجد منكراً لذلک إلا من يقول قولاً و لا يقصد من قوله شيئاً و لا يعرف هرّاً من برّ فاذا كانت كلها من الامكان و معنى الامكان هو عدم الاختصاص بشىء دون شىء و صلوح الظهور لكل شىء بلا نهاية ففى كل شىء صلوح الظهور بكل شىء و لا يظهر تلک الصلوحات بنفسها لانها اعدام والعدم لا يعقل ان يصير موجوداً بنفسه لان كل شىء يقتضى ما هو عليه فى وجوده و لا يقتضى ما ليس فيه فالعدم بنفسه لا يوجد و لا يظهر إلا أن يفعل فيه فاعل على حسب إرادته و صورته فالفاعل بفضل ما يكون عليه على حسب إرادته يقوى ما يكون كامناً صالحاً للظهور راقداً تحت حجاب امكانه فاذا قوّى الفاعل إحدى القوى الكامنة تستيقظ و تتقوى و تخرج من الامكان إلى العيان و من القوة إلى الفعل

كما ان الطين مثلاً شيء صالح و الامكان قابل للتصور بصورة التربيع و التثليث و التدوير و غير ذلک مما لا نهاية لها فان وضعت قالباً مربعاً و وضعت الطين فيه و سطحته يصير مربعاً على حسب إرادتک و لولا إرادتک و فعلک ليبقى الطين على ما هو عليه صالحاً فان وضعت القالب المثلث يظهر فيه التثليث و هكذا فان وضعت الطين فى القالب المربع و صنعت لبنة لا تجبره لانه بنفسه صالح للتصور بكل صورة مما لا نهاية لها غاية الامر أنک تختار واحدة منها و بقبولک الواحدة لايلزم الجبر لانک لا تجعله على غير ما هو عليه ليكون جبراً و كذلک لو لم تفعل فيه صنيعاً هو بنفسه لا يقدر أن يصير لبنة مربعة لانه لايقتضى إلا ما هو عليه و ما هو عليه هو صلوح التصور بكل صورة لا غير فلنشرح الان كيفية صعود الحجر الذى يسمونه بالاضطرار (الاضطرار خ ل) أهو مضطر ام لا.

فنقول لا شک أن المضطر مأخوذ فى معناه أنه (أن يكون. خ ل) جابر يجبره و إلا لا يعقل ان يقال هو مجبور مضطر فلابد من إثبات جابر يجبره فهذا الجابر أهو الرامى و هو بعد الرمى ساكن و لعله قد مات فى ساعته والحجر فى صعوده بعده بساعات فكيف يكون الجابر ساكناً و مفعوله متحركاً ولا يعقل تخلف المعلول عن العلة فى طرفة فإن تخلف فى طرفة ففى تلک الساعة لم يكن المعلول معلولاً لتلک العلة فاذ لم يكن معلولاً له لم يكن مجبوراً مضطراً فى تلک الساعة هذا

و لا يعقل ان يكون الاثر المتحرک اثراً لمحرک ساکن لان الاثر أثر إن کان علی صفة المؤثر و إلا لم يسم الاثر اثراً و المؤثر مؤثراً أن عدم بينهما التطابق والتابعية والمتبوعية کما هو مشاهد فی جميع الموجودات و آثارها کما أن النار الحارة اليابسة الصاعدة إن عملت فی شیء يحدث الحرارة و اليبوسة و الصعود و الماء البارد الرطب النازل إن عمل فی شیء يحدث البرودة والرطوبة والنزول و هکذا کل مؤثر و أثره کل يعمل علی شاکلته و لا يعقل ان يؤثر المؤثر فی شیء ما لم يکن له ثابتاً حاصلاً و لا يعطی الفاً من لم يکن له الف و أکثر و فاقد الشیء کيف يعطيه و عادمه کيف يوجده. فالنار کيف تحدث البرودة والرطوبة والماء کيف يحدث الحرارة و اليبوسة فالساکن کيف يحدث الحرکة والنازل کيف يحدث الصعود و هکذا فهب أن الرامی يجبر الحجر حين الرمی فبعد الرمی مع سکون الرامی بل و موته اين الجابر فثبت والحمد لله ان الرامی بعد رفع اليد لا يکون جابراً للحجر فاذ لم يکن جابره لم يکن حرکته من اثر الرامی الساکن بالبداهة فالرامی بعد الرمی لا يضطره إلی الحرکة يقيناً و ترى أنه متحرک بالمشاهدة مع عدم فعل من الرامی و إجبار فيه فلم يکن مضطراً للرامی فاذ لم يکن مضطراً للرامی فأين الجابر فهل الجابر الهواء الساکن و لا يعقل ان يکون الساکن موجباً للحرکة کما مر و لعل الهواء متحرک بالعکس فيجری الرياح الی المشرق و هو يتحرک إلی المغرب

فلايكون الهواء أيضاً جابره فاين الجابر فظهر و الحمد الله ان القول باضطرار شيء فى ملك الله سبحانه المختار غير معقول لا يتفوه به ذو رأى و حكمة و هذا البيان وإن كان فى الحجر و حركته و لكنه جار فى جميع الملك والحمد لله لان الحكمة لا تخصص بشيء ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت فأرجع البصر هل ترى من فطور فاذ لم يكن حركة الحجر بالقسر كما يظهر فكيف المخلص من ذلك إذ نرى عياناً أنه بنفسه ساكن لا يتحرك أبداً إلا أن يحركه محرك فنقول كما مر إن الحجر شيء من الاشياء و كون من الاكوان و فيه ايضاً من امكانات كما فى سائر الاشياء فمن تلك الامكانات هو التحرك و هو فيه راقد لم يقدر على الاستيقاظ والخروج إلا بيقظان منبه مكمل والرامى هو المكمل اليقظان فبفضل ما له من الحركة يقوى و يكمل الحركة الراقدة تحت حجاب امكانه فاذا إستيقظ يتحرك بقدر الاستيقاظ لا ازيد و لا اقل لان معنى القوة هو الصلوح المحض لا غير و اما مقدار الحركة و زيادتها و نقصانها انما يكون بالمكمل الخارجى فانه ان كان قوياً فى نهاية القوة يحرك الحجر الصالح و يكمل حركته فى نهاية الدوام والسرعة وان كان اقل قوة منه يكون تحريكه و تكميله اقل الى ان يبلغ . حد الزلزلة مثلاً و بمحض التصرف والفعل فى شيء لا يلزم الجبر فان الرامى ان كان جابراً محضاً فلم لم يجبر الارض أو الجبال وإن سمى احد الفاعل جابراً و القابل مجبوراً ثم

يقول بالجبر و اراد من الجابر هو الفاعل و أراد من معناه معناه فذلک و إن كان صحيحاً معناه و لكن ليس له سلطان من الله سبحانه و أوليائه و هم لم يرضوا بذلک لان فی هذا الاصطلاح خراب الدنيا والآخرة فيجب الاعراض عنه فهو لا يكون جابراً يقيناً والاثر لابد له أن يكون بين شيئين فاعل و قابل إن وجدا وجد و إن فقدا أو فقد أحدهما فقد فأين الجبر و أين التفويض أيضاً لان الحجر مادام ملک الله فی مكانه ساكن لا يتحرک إلا أن يحركه محرک فاين التفويض و يكون الامر بين الأمرين أی الفاعل والقابل لا بمعنی ما يقول بعض المنتحلين للحكمة أن يكون الامر بين الجبر و التفويض ليس جبراً محضاً ولا تفويضاً محضاً و هذا القول عند التحقيق الحقيق أنكر وأفحش من القول بالجبر وحده أو بالتفويض وحده فهو يجمع بين الفاسدين و يختار كفرين هرباً من الكفر و الفساد الواحد من حيث لا يعلم فالحمد لله على ما منّ علينا ببركة أوليائه الهداة المهديين جزاهم الله خير الجزاء كما هو أهله و ما كنا لنهتدی لو لا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا و توفنا مع الابرار بحرمة اوليائک الاخيار صلواتک عليهم ما إختلف الليل والنهار.

فلنرجع إلى ما كنا فيه بأن فعل الاستفهام يحكی إختيار الفعل الكلی والمشية المطلقة و اداة الاستفهام هل و الهمزة و أم، فهل للتصديق المحض والهمزة للتصور و أم فی الحقيقة بمعنی الهمزة إلا أنها تقع

فی الوسط و لمّا کان للموجودات خلقان خلق کونی و خلق شرعی و خلق ذاتی و خلق وصفی و هذان الخلقان نسبیان فربّما خلق وصفی لشیء ذاتی لشیء آخر کما ان وجود زید وصفی بالنسبة الی هذا العالم کونی بالنسبة إلی الشرع الظاهر ذاتی و لذا إصطلح الاساتید نور الله براهینهم الواضحة بان للشیء کونین و شرعین کون فی الکون والمراد منه المادّة و شرع فیه ایضاً والمراد منه الصورة و کون له فی الشرع وهو أمر الشارع علیه السلام و شرع فیه والمراد منه إمتثال ذلک فأمر الشارع علیه السلام یکون کالمادّة لا تعیّن له و إنّما عیّنه الممتثل بحسن إتیانه و غیره و لمّا کان فی التعبیر عن هذا الوجود بالشرع الشرعی شائبة رکاکة عدلوا عنه و قالوا الشرع الوجودی فبقول مطلق مقام المادّة مقام الکون ومقام الصورة مقام الشرع ، فلمّا کان لکل شیء کون و شرع و کونه مقام الایجاد لا من شیء و شرعه مقام الاظهار و الایجاد من شیء ففی الایجاد لا من شیء لا یعقل الاتیان بالهمزة إذ لا شیء هناک حتی یسأل و یستفهم منه فلابد و أن یکون للحکایة بنحو إختیار الکون بهل لانه لطلب التصدیق و یسأل المکون و یستخبر حین ایجاده لا قبل إذ لا قبل فاذا کان السؤال حین الایجاد فلا یعقل التصور حینئذ فیجب التصدیق لانه لا یتخلف عن أمر الأمر و لا یعقل الخلاف فهل یحکی إختیار کون الاشیاء التی مذکورة فی نفس المشیة بذکر الصلوح والهمزة تحکی إختیار صفات الاشیاء بعد

ما كانوا على ما كانوا وهي للتصور فالأمر يقول مثلاً ألست بربكم فيجرى أمره على نحو الاستخبار إشارة إلى أن أمره على سبيل الاختيار لا على سبيل الحتم لان الفاعل كان غنياً عن مطاوعة القابل و القابل إن قبل و إمتثل يصير حسناً و إن تخلف و إمتنع يصير قبيحاً و لا ينفعه إمتثاله و مطاوعته و لا يضره تخلفه و إمتناعه آمناً من هذا غنياً عن ذاك كما ترى أن الشمس مثلاً إذا أشرق على السفليات و إنبسط نورها عليها على حد سواء فان حكى عنها المرأة لا ينفعها حكايتها و لا يستزيد نوراً من المرآة و إن لم يحك المكدرات عنها لا تضرها شيئاً و لا ينقص من نورها ذرة و إذا كان آية من آيات الله سبحانه مع كونها حادثة لا يضرها مادونها و لا ينفعها فما ظنك بالله سبحانه فالامر الحتمى لا يصدر إلا عن محتاج دعته الحاجة إلى الحتم والغنى لا يأمر إلا على سبيل الاختيار و بعد ذلك إن أحسنتم أحسنتم لانفسكم و إن أسأتم فلها و يمكن أن يكون التصديق والتصور كلاهما فى التشريع فـ «هل» يختص بالمؤمنين لانهم اصحاب التصديق إختياراً و الهمزة للمنافقين و الكفار إتماماً للحجة و إظهاراً للمحجة لئلا يقولوا إنا كنا عن هذا غافلين.

و هذه الافعال فى الحقيقة جهات الفعل الكلى و حيوثه و تلك الجهات فى نفسه تتوحد و تتفصل فى المظاهر الدانية و أمّا فى نفسه فلا تعدد فالماضى فيها عين المضارع و هما عين النفى و هى عين الامر

و هی عین النهی و هی عین الاستفهام و کل واحد عین الآخر کما تری فی الظاهر أن الماضی فعل والمضارع فعل و النفی فعل و الجحد فعل والامر فعل والنهی فعل والاستفهام فعل و لیس لواحد منها شیء غیر الفعل و الفعل صادق علی کل واحد بتمامه و لا ینضم إلی الفعل شیء آخر فیصیر ماضیاً و لا إلی المضارع شیء سوی الفعل فیصیر مضارعاً و هکذا فی سائر الافعال فکل ما لها و بها و منها و إلیها کل من الفعل و إلی الفعل نعم الماضی غیر المضارع و المضارع غیر النفی فی المظاهر فهی بکل حیث واحد فی نفس الفعل و کل واحد غیر الآخر فیما دون الفعل فغیوره تحدید لما سواه إذ لا یجری علیه ما هو أجراه ولا یعود فیه ما هو أبداه، و لا یقال إذا کان فی الفعل شیء واحد فلم أثبتم الجمیع لانّا نقول إن فی المظاهر الدانیة کل واحد غیر الآخر یقیناً و کل واحد مع غیریته للآخر و نسبته کلها ظهورات ذلک الفعل و تجلیاته و لکل منها ذکر فیه علی نحو الصلوح فلکل منها فیه حظ و لو علی نحو الصلوح (و لو صلوحاً .خل) فاذاً أثبتنا فیه ما رأینا من آیاته و ظهوراته علی نحو التلطیف و الاذابة بحیث ترتفع فیه الکثرات و مع ذلک أثبتنا فیه ذلک و لیس محض إعتبار و فرض من غیر حقیقة بل لکل واحد واحد فیه ذکر و هو لا یفقد جزئیاً من جزئیاتها محیط بکلها إلا أنه لما کان حقیقة لتلک المظاهر و مذاباً لتلک الجمودات لا یجری فیه کثراتها لان کثراتها هناک لیست إلا کنفس تلک الافعال

قائم به كما أن نفس تلك الافعال قائمة به فحينئذ لم يبق تعدد إذ الحد يقوم مع المحدود والنسبة بينهما تقوم معهما بحيث لا يقرب بشيء دون الآخر و ليس شيء منها أقرب اليه من شيء آخر فلا يبقى عادّ و لا معدود ولا حاسّ و لا محسوس ولا حادّ ولا محدود ولا نسبة بينهما فاذا ليس شيء إلا هو ففى الحقيقة هو هو و لا كثرة و ليس شيء غيره و هو شيء واحد و كل ما ينبغى له و به و عليه من العلل الاربع كلها فيه إذ خلقه الله سبحانه بنفسه لا من شيء إذ لا شيء سواه و لم يخلقه من حصة ذاته سبحانه بل خلقه به له عليه بقوله سبحانه كن و هو الاذن منه له و ليس هناک هواء ثالث يصاغ منه كلمة كن الا نفس الفعل ففاعل كن هو الضمير المستتر فيه و هو أنت فإذا قال له به كن أنت كونا فأنت يكون كوناً و يصير كوناً فانت هو فاعل كن و فاعل يكون و فاعل كوناً لانه هو قول الله سبحانه الملبس بكن و هو السارى فى كن و يكون و كوناً و هو المطلق عن القيود الاطلاقية والكلية والجزئية و مقام كن مقام الاطلاق و مقام يكون مقام الكلية ومقام كوناً مقام الجزئية والمفعولية و هو آخر مقامات الفعل و أدناه و بهذه المراتب الثلث تمّ مراتب الفعل التى فى المظاهر يظهر باثنى عشر شأناً كما مرّ بالتفصيل وإن لوحظ مقام الاطلاق و مقام جمعية الكثرات يصير أربع عشر فى مقامات الظهور واما فى نفس الفعل كلها واحد أولنا محمد آخرنا محمد و أوسطنا محمد و كلنا محمد صلى الله عليه و آله فاذا تم

مراتبه الثلث تم وجوده فی نفسه من ذاته و حقه و فعله و حقیقته و نفسه و مفعولیته فالفعل ظهور الحق والمفعول ظهور الفعل لانه فرع منه متأخر عنه و لذا یقع تأکیداً له تقول ضربت ضرباً فضربت فعلک المقدم و ضرباً مفعولک بل مفعول فعلک لانک أولاً تظهر بضَرَبَ ثم تظهر بضَرَبَ لضرباً فمعنی ضربت ضرباً فی تأویل أوجدت ضرباً فلولا ایجادک للضرب لا یوجد ضرباً قطعاً و لا یقال لو لم یکن الضرب ایضاً لا یوجد ضَرَبَ لانا نقول لما کان زمان ضَرَبَ و زمان ضرباً مساوقاً یصدق أن یقال لو لم یکن الضرب لم یکن ضَرَبَ ایضاً و لا ننکر ذلک و لکن القول فی أنه أیهما أصل و أیهما فرع و لا شک أن ایجادک للضرب مقدم علی الضرب رتبة و إن کان زمانهما واحداً فی عالم الاعراض و لکنه فرع لایجادک کیف لا و بایجادک إیاه یصیر ضرباً فکیف یکون أصلا بل هو فرع مشتق من فعلک الذی هو ضَرَبت بالجملة إذا تمّ وجود الفعل المطلق من ذاته و فعله و مفعوله المطلق تجلی بالامر المفعولی بنفس الامر لا بشیء آخر إذ لا شیء و لا ثالث و الامر الفعلی بالنسبة إلی الامر المفعولی کالذات بالنسبة إلی الفعل و المؤثر بالنسبة إلی الاثر فکما أن المؤثر یوجد الاثر بنفس الاثر لا بذاته و لا بشیء آخر کذلک هذا الامر المفعولی موجود بنفسه عند الفعل الاعلی والامر الفعلی و لا بأس بایراد فصل علی حدة لشرح ذلک.

فصل

إن الله سبحانه فعلين و أمرين أمر فعلى إطلاقى كما قال سبحانه إنّما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون و امر مفعولى تقييدى كما قال كان أمر الله مفعولاً فالاول يسمى من حيث صلوح الظهور بالامكان الراجح و من حيث نفسه بالوجود المطلق و الثانى يسمى بالامكان الجائز و الوجود المقيد. فالامر الاول لما كان فى غاية البساطة الامكانية لا يصلح لان يصدر منه المقيدات والافراد لكمال البساطة الحاوية للقيد و المقيد إلا بعد نزوله فى درجة أدنى بظهوره فيها لا بنفسه إذ لو نزل بنفسه لاحترقت سبحات وجهه كما لم يصلح العناصر لان يصير باباً حتى نزل من مقامها إلى مقام الخشب فاذا ظهرت بالخشب يمكن أن تظهر بالباب لان العناصر لعلو مكانها لا اختصاص لها بالباب بل هى وجود بسيط بالنسبة يعم الخشب والحديد والذهب والفضة و سائر المعادن و سائر مقيدات المعادن و إذا ظهرت لانعدم الخشب و الحديد وغيرهما و احترقت، فاذا أراد الحكيم ان يصنع باباً لابد له أن ينزلها إلى مقام الخشب ثم يصنع منه الباب فالامكان القريب للباب هو الخشب لا العناصر وإن كان العناصر ايضاً امكاناً و لكن إمكان بعيد والشيء يوجد من الامكان القريب الذى له مادة وصورة و صورته غير مادته و مادته غير صورته و لذلك يكون أشبه بالكثرات التى لها جهات عديدة و أما فى العناصر ينحل مادة الخشب و صورته و

ليس لها مادة مقيدة بصورة مثل الخشب فهى تعالت عن الكثرات التى لها جهات عديدة و لا يشبهها و لا يناسبها لعلو مكانها والطفرة باطلة فى الوجود و إنما خلق الحكيم على نهج ترتيب الحكمة و ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت ،فالامر المطلق عن القيود لا يجوز و لا ينبغى أن يصنع منه المقيد فلما رآه الله سبحانه كذلک انزله فى العالم المقيد وقيده بقيد الصورة و تلک الصورة ليست كسائر الصور بل هى صورة معنوية كلية لطيفة جائزة لان يظهر منها الاسماء والصفات الدانية وهذا الامكان قائم مقام الامكان الاعلى فهو ايضاً فعل الا انه فعل منسوب الى المفعول جائز لان يظهر منه المفعول و الفعل الاول فعل اذ لا مفعول و لا ذكر للمفاعيل فيه لان المفاعيل تنحل فى الفعل القريب ، و أذكارها و أعلى مراتبها لا يجاوز (لا يتجاوز خ ل) عنه . أما ترى أن الضارب مشتق من الضرب و أعلى مقاماته مذكور فى الضرب الذى فيه الضاد والراء و الباء و لا ذكر له فى الفعل الذى يتعالى عن الضاد والراء و الباء فاذا جاوزت الضاد و الراء والباء فلا تشم فى ذلک المقام رائحة الضارب لان شرط وجوده هذه الحروف المذكورة فلا يصعد الضارب و لو بأرق مراتبه الى الفعل الذى ليس فيه الضاد والراء و الباء و تنحل فيه هذه الحروف بل سائر الحروف إلا الفاء والعين واللام ، نعم للضارب ذكر فى الفعل الكلى من حيث ظهوره له و ظهوره له هو الفعل الذى فيه الضاد والراء و الباء و هو ضَرَبَ لانه

يجاب بالفعل فی جواب ما هو فرجع القول إلی القول الأول بعبارة ألطف وأعلی فالضارب لایشتق الا من فعل یکون فاؤه الضاد و عینه الراء و لامه الباء لاغیر رجع من الوصف إلی الوصف و دام الملک فی الملک إنتهی المخلوق إلی مثله و ألجاه الطلب إلی شکله ، و اما فوق الضاد والراء والباء فالطریق للضارب إلیه مسدود و طلبه مردود لانه ینحل و لا یبقی حتی یسلک مسلکاً و یطلب طلبة بل یفنی هو و مسلکه و طلبته فایاب الخلق إلیکم و حسابهم علیکم إذ الخلق وجودات مقیدة بالخاء واللام و القاف فمتی لم توجد هذه الحروف لا یذکر الخلق و متی توجد یذکر الخلق و لا توجد إلا فی الخالق تعالی(لا توجد فی الخالق تعالی خ ل) .بالجملة هذا الامکان الجائز المقید فعل ثان فی مقام دان و له ایضاً ذات و فعل و مفعول فذاته آیة الله سبحانه له و هی مقام بساطته بالنسبة إلی مادونه ثم دون ذلک مقام ذکر ما سواه فیه بذکر النفی و الصلوح مقام الکلیة والجمعیة ، ثم دون ذلک مقام المفعول المطلق الذی به یتم وجود الشیء إذ به یصیر الشیء شیئاً لان الشیء شیء بصورته الشخصیة و إنیته المختصة و لولا إنیته و شخصیته لم یکن هو هو لانه بمنزلة الجسم بل هو الجسم الذی یجذب روحه من العالی فلو لم یکن جسم لم یکن روح و إن وجد الجسم ینجذب الروح فیصیر الشیء شیئاً ذا جسم و روح فلا یمکن أن یکون فی الملک شیء واحد تام إلا أن یکون له هذه المراتب الثلث أعنی مرتبة

الذات و مرتبة الفعل الكلى و مرتبة الشخص الجزئى الذى به تمام مراتبه كما ان لزيد ذاتاً معراة عن الصفات الكلية والجزئية ثم له دون ذلک مقام ظهور أول للصفات الجزئية ثم له دون ذلک صفات جزئية و شرح ذلک إن لزيد ذاتاً إذا نظرت إليها تراها غافلاً عما سواها و هى الحصة الانسانية مع قطع النظر عن خصوصيتها فاذا تراها انساناً بكله بحيث لا يذكر معه غيره ثم تغفل عن هذا النظر و ترى زيداً مع خصوصية الزيدية و تراه أنه شخص من الاشخاص غير الاشخاص ثم ترى بين هذين المقامين مقاماً برزخياً ليس بساطته كالمقام الاول و ليس مقيداً بقيد الشخصية كالمقام الثانى و هو نظرک إلى زيد بانه ظهور من ظهورات كلى يكون خصوصية زيد لديه أحد ظهوراته و خصوصية عمرو أحد ظهوراته و هكذا فيكون خصوصية زيد بعض [بعضاً .ظ] منه و خصوصية عمرو بعض [بعضاً .ظ] منه و هكذا و هو كل هذه الخصوصيات والفرق بينه و بين المقام الاول ان المقام الاول برىء عن الحدود الكلية والجزئية فليس له صورة مطلقاً فلا يقيد بقيد و لا يحبس فى ضيق حد فلا يمنع من النفوذ فيما دونه بالكليات والجزئيات وهو المعبر عنه فى بعض العبارات بلا بشرط والمقام الثانى هو المقام المعبر عنه بشرط لا فجزء كينونته عدم الجزئيات فحينئذ يحبس فى سور الكلية فلا يقدر على النفوذ فى الجزئيات بكله بل ينفذ ببعضه فليس إحاطته كاحاطة ما هو فوقه و

نفوذه كنفوذه كما أن الخشب المطلق بكله ينفذ فى الخشب الكلى والجزئى و يصدق على الكلى أنه خشب و على الجزئى أنه خشب و لكن الخشب الكلى لا ينفذ بكله فى الجزئى بل ينفذ ببعضه فلا يصدق على الجزئى أنه الخشب الكلى فالباب بعض و جزء من الخشب الكلى و لكنه خشب بقول مطلق كما أن الخشب الكلى خشب بقول مطلق فزيد ايضاً انسان بقول كلى والانسان يعطى إسمه بكله إياه إذ لا كل له و لكن ليس بانسان كلى و بكل الاناسى بل يكون بعض الكلى و بعض الاناسى.

وهذه المقامات الثلثة ثابت فى كل شىء بحيث لو نقص واحد منها لما بقى شىء فان وجد شىء فله هذه المقامات الثلثة لامحالة وإن لم يوجد فلم يوجد و هذه المقامات مقام الشخص التام من حيث نفسه فاذا تم و كمل فبعد الكمال يمكنه التجلى بمرتبة دونه فان الشىء ما لم يكن تاماً كاملاً لا يمكنه التجلى بالآثار فاذا تم و كمل يؤثر فيما دونه فهذه المراتب الثلث يكون فى تأويل قولك زيد ضرب ضرباً أو زيد كان كوناً أو غير ذلک من التعبيرات فزيد مقام الذات و كان مقام الفعل و كوناً مقام المصدر والمفعول المطلق فالمصدر بالنسبة الى زيد كالشبح المتصل بوجهک فما لم يكن لوجهک شبح متصل لا يمكن ان ينعكس منه فى المراة الاشباح المنفصلة فأنت أنت و وجهک فعلک و شبحه المتصل هو المصدر المشتق من فعل وجهک

و الاشباح المنفصلة هی أسماء الفاعل و المفعول المشتقة من المصدر (مصدر خ ل) الشبح المتصل بوجهک کماتری أن المصدر یجیء بمعنی الفاعل مرة و بمعنی المفعول مرة و ذلک لاحاطته و عدم قیده بقید خاص و نفوذه فیهما لانه فی الحقیقة فعل ثان قائم مقام الفعل الاول و تأکید له فله إحاطة کاحاطته و لذا (لهذا. خ ل) یجاب عن الفعل فی جواب ما هو باسم المصدر کما إذا قیل لک ضرب ما هو تقول فعل و فعل بنفسه هو المصدر لا غیر و کذلک یجاب عن المصدر ایضاً بالفعل کما یقال الفعل ما هو تقول ضرب فهو هو و هو هو إلا أن الاول هو الاصل و المشتق منه و الثانی هو الفرع و المشتق و لا فرق بینهما فی التأثیر و العمل فیمادون فکما أن ضَرَبَ یعمل الضرب یعمل بلا فرق فلا فرق بینهما فی العمل و التأثیر و الظهور للغیر و فرق بینهما فی ذاتهما بان الاولی (الاول خ ل) أصل و الثانیة (الثانی خ ل) فرع ففی الدعاء لا فرق بینک و بینها أی فی الایجاد و التأثیر إلا أنهم عبادک و خلقک فی الذات إی لیس لهم إحاطتک و بساطتک و نفوذک فهو هو وجوداً و عیاناً و شهوداً و لیس هو کلاً و جمعاً و احاطةً و کل هذه التفاصیل لاجل إثبات أن الفعل الکلی و الامر المفعولی له هذه المراتب الثلث و کلها جزء تمامیته و بها یکون الامر امراً فلولا واحد منها لم یکن شیء فاذا تم مراتب الفعل یشتق من أسفل مراتبه الذی هو المصدر الاسماء کما ان زیداً لما ضرب ضرباً صار ضارباً

فكما ان للفعل مراتب ثلث كذلک لظهوراته مراتب ثلث يحكى كل مرتبة منها رتبة منه لان الاثر أثر إذا كان مطابقاً لصفة المؤثر فلو لم يكن مطابقاً لم يكن اثراً لذلک المؤثر البتة كما ترى أن عكس كل شيء و نوره يطابق صفته كما ترى أن نور الشمس فى المراة يطابق صفتها فى الاستدارة و الاصفرار والحرارة والتلألؤ والاشراق و عكس السراج يطابق السراج فى المخروطية و الاصفرار و اللمعان و عكسک يطابق هيأة وجهک و لونه و أثر النار الحارة اليابسة حرارة ويبوسة و أثر الماء البارد الرطب برودة و رطوبة و أثر العالم العلم و أثر الجاهل الجهل و اثر المؤمن الايمان و اثر الكافر الكفر و هكذا أثر كل شيء يطابق صفته سواء كان فى عالم الفصل فيكون على الانفصال ام فى عالم الوصل فيكون على الاتصال وأما نوع البيان و نوع الخلقة فواحدة ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت و لولا ذلک لبطل نظام الاستدلال لان كل مستدل يستدل على الشيء بصفته فكما أن زيداً لما تم مراتبه الثلث تجلى بالاسماء و كل إسم منه له مراتب ثلث فالقائم مثلاً إسم من أسمائه تجلى له به فأنت إذا نظرت إليه و رأيت زيداً فيه مع قطع النظر عن الحروف أى حروف القائم و حدوده لرأيت حينئذ حقيقة القائم و هذه الحقيقة فى المرتبة الدنيا تحكى حقيقة زيد فى المرتبة العليا فكما أن الانسان فى تلک المرتبة حقيقة زيد فزيد فى هذه المرتبة حقيقة القائم بلاشک فكما أن الانسان فى

تلک المرتبة لیس له خصوصیة بزید و عمرو و بکر وغیر ذلک کذلک زید لا خصوصیة له بقائم و قاعد وآکل و شارب و غیر ذلک و کما یکون فی زید رئی انسان کلی یعطی بعض إسمه زیداً کذلک فی القائم رئی زید کلی محیط بالقائم والقاعد وغیرهما یعطی القائم بعض ما له و کما أن هناک زید غیر عمرو محدود بالحدود الزیدیة مخصوص بها کذلک هنا یکون قائم غیر قاعد محدود بالحدود القائمیة مخصوص بها فاذا رأیت قائم (القائم.خ ل) و رأیت فی قلبه و سویدائه الالف الذی هو علامة المؤثر و المراد بالالف هو مرجع ضمیر القائم و هو زید لرأیت حقه و حقیقته ثم إذا رأیته من حیث ظهور زید فیه بالوصف الکلیة رأیت فعل زید الذی هو مرجع القائم ثم إذا نظرت الی القائم من حیث انه ظهور زید من حیث أنه ظهور واحد منه و أنه غیر القاعد والأکل والشارب رأیت فی سویداء قلبه حدوداً ستة بها یمتاز عن غیره من الاسماء و ذلک الممیز هو الواو فی المفعول و تلک الحدود هی الکم والکیف والجهة والرتبة والوقت والمکان، أما تری أن کمّ القائم غیر کمّ القاعد و کذلک کیفه و جهته و رتبته و وقته و مکانه غیر کیف القاعد و جهته و رتبته و وقته و مکانه فاذا عرفت(عرف خ ل) أن الاسماء تکون بعد تمام الفعل و یوجد من شعاع الشبح المتصل بزید و هو المصدر فی تلک الرتبة عرفت(عرف خ ل) إن شاء الله أن الاسماء کلها توجد بعد تمام الفعل الکلی و کلها

مقهورة تحت سلطانه و كلها أشباح منفصلة عن شبحه المتصل فالخالق إي إسم الخالق شبح منفصل عن الشبح المتصل بالفعل الكلى و هذا الشبح المتصل هو مصدر جميع الاسماء .

فاذا صعدنا إلى هنا فأقول وإن كان المشهور فى ألسنة أهل الحق إن الاسماء كائنة ما كانت مشتقة من المصدر و لكن اريد أن أقول إن الاسماء و إن كانت مشتقة من المصدر و لكن ليست بمشتقة من نفس المصدر لان المصدر هو القائم مقام الفعل الكلى فكما ان للفعل بساطة و عدم تعيّن بشيء من الاسماء كذلك المصدر له بساطة و عدم تعيّن بالنسبة الى الاسماء ، أما ترى ان المشتق والمشتق منه يكون حروف الاصول فيهما متحدة كالضارب المشتق من الضرب فان الحروف فى كليهما ضاد و راء و باء والمصدر الاعلى الذى هو قائم مقام الفعل ليس فيه حروف اصول اسم مخصوص و لو كان فيه خصوصية بالحروف التى فى القائم لا يمكن ان يشتق منه اسم القاعد و سائر الاسماء فهذه الكلمة اى ان الاسم مشتق من المصدر صحيح و لكن اى مصدر هذا المصدر ؟ أهو المصدر الذى هو شبح العالى ام المصدر الذى ظهر فى رتبة الدانى من عكس شبح العالى ؟ بل الحق إن المصدر الذى يشتق منه الاسم لابد و أن يكون فى صقع الاسم و لابد و أن يكون حروف الاصول فيهما واحدة و إلا لا معنى للاشتقاق مطلقاً بالجملة فمصدر كل إسم مخصوص به البتة و تلك المصادر

انوار و اشباح منفصلة من المصدر الاعلى فالرازق مثلاً اسم من الاسماء مشتق من الرزق المشتق من رزق الله سبحانه فالله سبحانه الظاهر بالرزق هو الذات و رَزَقَ فعله و رزقاً مفعوله والرازق مشتق منه لا غير، اما ترى أنه لو (اذا. خل) لم يرزق احداً لم يكن رازقاً و ليس المقصود من الرازق الذات الاحدية حتى يرد إشكال نعوذ بالله بل المراد اسم الرازق و معناه، نعم إن أريد بالرازق الذات الاحدية من غير قصد معناه فلا يشتق حينئذ من الرزق فكأنه مرتجل حينئذ يطلق و يراد الذات سبحانه و تعالى و هكذا سائر الاسماء كلها مشتقة إن أريد بها معانيها و كلها دون مقام الفعل الكلى كما بين و شرح بل الافعال التى مر ذكرها كلها جهاته و شئونه و ليست هى الا فعل واحد و إنّما تتفصل فى عالم الزمان كما يأتى ان شاء الله تعالى.

فصل

فلما إستكمل ذلك الفعل مراتبه فى عالمه أشرق على عالم النفوس فى مراة قوابل الاناسى و ذلك الاشراق من جهة الاعلى وحدانى فلما تعلق بالقوابل و نبتت حبته من ارض القوابل تكثرت و إختلفت بحسب اختلافها فتلك الحبة فى نفسها حبة واحدة قال سبحانه و ما أمرنا إلا واحدة و بعد الانبات حبّات متكثرة كما أن الحبة المزروعة واحدة والمنبتة متكثرة و كما أن نور الشمس واحد متشاكل الاجزاء من جهة نفسه و من جهة الشمس و بعد الانصباغ فى المرايا تصير

مختلفة متكثرة و كما أن الماء النازل من السماء متشاكل الاجزاء له لون واحد و طبع واحد و اقتضاء واحد و فی بطن قابلية الارض تختلف بحسب اختلاف أجزائها و بقاعها فمن بقعة تنبت ريحاناً و من أخری حسكاً و من بقعة دریاقاً و من بقعة سماً و من بقعة حلواً و من اخری مرّاً و من اخری حامضاً و من اخری أبيض و من اخری أسود و من اخری أحمر و من أخری أصفر و من اخری أخضر و هكذا بما لا نهاية له و فی كل واحد من متعلقات ذلک النور يسمی باسم خاص و حدّ(حدّ خاص خ ل) و رسم خاص و تلک الاسماء والحدود والكثرات كلها راجعة الی القوابل بدؤها منها و عودها إليها و إن كان ظهورها من ذلک النور الواحدی و كل ما يكون فيها من رائحة البساطة والوحدانية فكلها من جهة ذلک النور مبدؤها ذلک النور و إليه معادها كما أن الالوان المختلفة من حيث اللون راجعة إلی المرايا بدؤها منها و عودها اليها و إن كانت بالشمس و كل ما كان فيها من ضياء واشراق و تلألؤ و لمعان كلها من الشمس منها بدئت و إليها تعود فالاحمر مثلاً ذات ثبت لها الحمرة و تلک الصفة والوصف مبدؤها و منتهاها تعلو و تسفل فی بحر الحاء والميم والراء و إن جاوزت من تلک الحروف ففی نور الشمس ليس حدود الحاء والميم والراء و لا غيرها من حروف الاوصاف الاخر فرجع من الوصف الی الوصف و دام الملک فی الملک إنتهی المخلوق إلی مثله وألجأه الطلب إلی شكله و لا

يتجاوز شيء ماوراء مبدئه فمبدأ الاحمر هو النور المنصبغ فى بطن المراة الحمراء لان وراء المراة ليست حمرة و لا ماسواها من الحدود فاعلى أذكار الاحمر هو حمّر و حمّر فعل المحمّر و المحمّر هو فاعل حمر و حمر هو موجد الاحمر بفعله الذى هو التحمير و هو المصدر و أمّا ما فوق المحمر فليس فيه إلا صبغ مطلق (فليس فيه صبغ مطلقا خ ل) فنور الشمس فى بطن المراة الحمراء يصير محمراً بلاشک و هذه الامثال كلها من عالم الفصل الذى يكون الفاعل فى جهة والقابل فى جهة اخرى واهل الفصل يقيس عالم الوصل بالفصل وأما اهل الوصل فعلموا أن القابل هو جهة نفس الفاعل و نفس الشيء لا يكون مباينا منه و لا يمكن الابانة بينهما أبداً بل الفاعل و القابل كلاهما واحد فى المنظر و إن إختلفا فى المخبر فكل ما يقال فى عالم الوصل أن الفاعل كذا و القابل كذا فكلها إخبار عن جهات الشيء و مقاماته و مدارجه ففى ذلک العالم يكون المفاعيل كلها مفاعيل مطلقة و ليس فيه مفعول به بل فيه مفعول به ايضاً و لكن المفعول ليس مباينا عن المفعول المطلق و المفعول المطلق ليس مبايناً من الفعل و الفعل ليس مبايناً من الفاعل أى المراد بالفاعل لا اسم الفاعل فإن اسم الفاعل يكون دون المصدر و أثر منفصل منه كما يأتى إن شاء الله تعالى.

فللفعل الكلى رؤوس بعدد افراد الاناسى و كلها فعل و يسمى بالفعل لانها آثاره والاثر يطابق صفة المؤثر فتجلى ذلک الفعل لكل انسان

برأس من رؤوسه و ذلک الرأس هو مبدأ هذا الانسان المخصوص فاذا تعلق بمحمد مثلاً تجلى اولاً بمحمّد ثم بواسطة حمّد تجلى بتحميداً و هذه المراتب مقامات نزول الفاعل و تعلقه بالمفعول قبل ايجاد المفعول فالمقام الاول مقام الفاعل والمقام الثانى مقام الظهور الكلى و مقام الفعل والمقام الثالث مقام الظهور الجزئى و مقام المصدر ومقام المفعول المطلق و بهذه المراتب تم مراتب الفعل من مبدئه إلى منتهاه فيصير تامّاً كاملاً فاذا صار كاملاً يصير ذا إشراق و نور كما قال فى الدعاء و كل نورک نير فاثّر بعد الكمال فى المفعول و القابل .

فاول ما تجلّى له هو اسم الفاعل اى المحمّد بالكسر و الاسم الفاعل له جهتان جهة إراءة للعالى و هو المراد من إسم الفاعل و هو أعلى مراتب الاسم و جهة نفسه و هو مقام ظهور المراد فى الفاعلية و هذا المقام يقابل الفعل فى المقام الاعلى ثم تجلى باسم الفاعل للمفعول فيصير محمّداً بالفتح فلمحمد ايضاً ثلث مراتب كما أن للفعل المتعلق به ثلث مراتب و ذلک لان محمّداً أثره والاثر يطابق صفة المؤثر لامحالة و إلا لا يصدق عليه أنه أثره كما مر مراراً و جميع تلک المراتب الست واحد منظراً و متعدد مخبراً و فى جميع المراتب يسير الحروف الاصول و هى الحاء والميم والدال و ماوراء تلک الحروف منزه عن حدود الحروف و لا يجرى عليه ما هو أجراه و لا يعود فيه ما هو أبداه فكل ما ميزتموه بادق معانيه فهو مخلوق مثلكم مردود إليكم فلا

يمكن تركيب شيء من غير أجزاء وجوده كما أن المركب من النار والهواء والماء والتراب لابد و أن يكون فى عالم فيه النار والهواء والماء والتراب و أما فيما وراء هذه الاصول التى هى حروف المركب لا يمكن أن يوجد فيه المركب من ذلک و ذلک بديهى الاجمال نظرى التصديق فى التفصيل ميسور الظاهر معسور الباطن بل لاتجد العاثر عليه بحقيقته إلا الاقلين .

بالجملة إذا كان شرط وجود المركب وجود حروفه و لم تكن الحروف فى عالم اعلى من عالم المركب فيجب أن يكون مثل ذلک المركب موجوداً فى عالمه دائماً و لا يعقل أن يعدم طرفة عين فان كان كان كذلک و إن لم يكن لم يكن ابداً لانه فى العالم الاعلى منفى ابداً و فى عالمه مثبت ابداً ولو لم يكن طرفة عين فمن أين يوجد أيؤخذ لوجوده حصص من نفس وجود العالى الذى ليس فيه حروفه أم من عالم دونه و ليس فيه حروفه بل لا تؤخذ من ذاک ولا من ذلک فتؤخذ من نفس عالم المركب سواء كان الايجاد لا من شيء أو من شيء فاذا كان من شيء فذلک كالمركبات الظاهرة التى يوجد وجودها بالعلاج والتكميل والاستخراج و أما الموجود لا من شيء الذى ليس له مادة قبل وجوده فحروفه مخلوقة حين وجوده فى ضمن وجوده لا قبل وجوده و إذا علم ذلک كما ينبغى أن يعلم يعلم أن الاثر من المؤثر لا يوجد بعد ترقب و إنتظار و بعد وقت ممدود و لا بحركة

و فعل بعد السكون و لا بنطق بعد السكوت و لا من شيء غير نفسه و لا لشيء غيره و لا على صورة شيء ولا في شيء و لا بشيء غير وجوده و كلما له و به و منه و فيه و عليه و إليه كلها في وجوده مودوعة و لا يصل إليه من غيره شيء ابداً ابداً لا من أعلاه فضلاً عمن كان في عرضه فضلاً عما هو دونه فمادّته و صورته و ذاته و صفته و وجوده و ماهيته و كمّه و كيفه و جهته و رتبته و وقته و مكانه و كلما ينبغي له يوجد في وجوده بلا ترقب و هو دائر على نفسه فمثل هذا الوجود لا يعقل نفيه و عدمه في محله فهو هو ابدالابد غنياً بمؤثره عن سواه و لا يحتاج إلى ما عداه فتعالى من خلق خلقه غير محتاج إلى ماسواه ابداً و هذا هو الفرق بين خلق الرحمن و خلق غيره فخلق الخلق محتاج إلى علل عديدة و أسباب كثيرة و أمّا خلق الرحمن فلا يحتاج إلى غيره أبداً فسبحان من غنى أوجد الاغنياء في ممالكه و من جواد أظهر جوده من أيدي مماليكه تجلى لها فأشرقت و طالعها فتلألأت فألقى في هويتها مثاله و أظهر عنها أفعاله ، بالجملة أن الفعل المتعلق بمحمد لابد و أن يكون مخصوصاً به و إلا لما صدر منه محمد فلا يكون أعلى من محمد و لا يكون أسفل من محمد لان مادون محمد توجد بمحمد فلا يوجد به محمّد(فلا يوجد محمّداً خ ل) و لا يكون في عرض محمّد من غير حروف محمد فلابد و أن يكون في نفس محمد فلمحمّد جهتان جهة إلى ربه و جهة إلى نفسه و جهته إلى ربه جهته من حيث السعة

والاحاطة(البساطة .خ ل) و جهته إلى نفسه هى حيث نفسه و ضيقه و حدوده و عدم نفوذه فى غيره فجهته الاعلى مضافة إلى ربه و يسمى فعل الرب و جهته إلى نفسه تضاف إلى نفسه و يسمى بالمفعول و لكل منها جهات ثلثة كما مرّ فاذا نظرت إلى هذا الموجود من حيث الرب من غير قصد إلى حدوده و ما هو به هو رأيت الرب حينئذ بلاشک كما أنک لو نظرت إلى السيف مع قطع النظر عن حدوده المميزة لرأيت حديداً غير مميز غير محدود بحد السيف صالحاً للسيف و السكين و المسمار و غير ذلک بلاشک فرأيت السيف حينئذ متلاشياً فى جنب ظهور الحديد ثم إذا رقيت النظر إلى الحديد مع قطع النظر عن صلوحه للظهور فى المظاهر رأيته هو هو غير صالح للظهور بل يمتنع فيه ذكر الظهور بهذا النظر ثم إذا رددت النظر و نظرت اليه من حيث أنه ظهور واحد من ظهورات الحديد مع قطع النظر عن سيفيته رأيته كذلک و لا شک أنک تقدر على هذه الانظار المختلفة بلاشک و ما لم يكن المنظور إليه مختلفاً لم تقدر على رؤية أشياء مختلفة فأن مدرکک ليس إلا كالمراة فما لم يكن فى الخارج شىء لم يقع فيه شبحه ثم إذا نظرت إليه من حيث أنه نور و أثر للعالى رأيت إسم الفاعل من حيث الاعلى إى من حيث قطع النظر عن الاسم ثم إذا نظرت إليه من حيث الاسمية رأيت ظهور الفاعل فيه ثم إذا نظرت إليه من حيث نفسه بأنه هو بحدوده و مميزاته رأيت المفعول

به فاذا نظرت إليه بان مفعوليته بواسطة الحدود رأيت المفعول و يمكن اثبات جميع ما فى عالم الفصل فى عالم الوصل بالترقية و التصفية والتلطيف و جميع ما فى عالم الوصل الذى هو عالم الغيب و عالم الجواهر الاصلية وعالم الذاتيات توجد هكذا ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت فإن قدرت على فهم كيفية خلقة واحد من الافراد على نهج الصواب والحقيقة تقدر على فهم كيفية خلق جميع الافراد ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة، و ما أمرنا إلا واحدة، ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت فأرجع البصر هل ترى من فطور.

فصل

فاذا تم خلق عالم المجردات الاصليات الذاتيات بعد الحلين و العقدين أراد سبحانه أن ينزل الذوات إلى عالم الاعراض لاكتساب علومها و معرفة فنونها و لم يكن ذلك إلا أن تدركها بمدرك من جنسها إذ الادوات تحد أنفسها و الالات تشير إلى نظائرها لان ذوات تلك الافعال قبل الانغمار فى الكثرات كانت فى غاية الاجمال و نهاية الابهام لا تعرف شئون الحكم و فنون العلوم المسطور فى الرقوم فى(من خ ل) أنحاء الرسوم و عجائب ما إستودع فى بطون الامهات السافلة ما إستجن فى الامكانات الدانية التى لا يعترف العبد بالعجز و لا يتهيأ للخشوع والخضوع عند ربه تعالى شأنه إلا بعد عرفان طرائق تلك الحكم و طرائف تلك العلوم و رؤية عجز نفسه عن أقل قليل

منها فلما كانت احوالها كذلک أنزلها الله سبحانه فی خلال دیار الادانی حتی تعرف من القهاریة و الجلال ما کانت للاعالی فأول منزل نزلت هو عالم الطبایع فنزلت و إنغمرت فیها بعد ما أماتها عن حیاتها(حیوثها .خ ل) و دثورها بعد وجودها فتلاشت و إضمحلت فی بحر الطبع و إستجنت فی بطون إمکانه بحیث لایبقی من حیاتها الأولیة أثر و لا من اکوانها و أعیانها خبر فصارت مدفونة فی قبرها مزروعة فی أرضها مستورة فی ترابها مضمحلة فیه متلاشیة بحیث لایبقی حاس و لا محسوس کالحبة المزروعة فی المزارع فإنها بعد السقی والفعل والانفعال لایبقی لها أثر و یبطل صورتها فی بطن الارض أولاً بالجملة فاذا بطلت صورها و إضمحلت فی الطبایع و تغوصت فی أعماق بحارها و تسری فی خلال دیارها تتطبع بطباع(بطبائع .خ ل) ما فیها و تنصبغ باصباغها و تتکثر بحسب جهات کثراتها و تتشعب فی شعبها فلمّا أماتها الله سبحانه فی الطبائع و زرعها فیها و سقاها بماء الوجود و دوّر علیها أفلاکها و اثر فیها شعلات کواکبها و أنوارها و دبرها أیدی الفواعل یوماً فیوماً و آناً فاناً و إستخرجت ما فی قوتها و قوتها بما فیها من قدرة الله سبحانه و أنماها فأنبتها نباتا حسنا و کفلها خرجت من بطون الارض شعب کثیرة و برزت فنون و اغصان متعددة من أنحاء ما اکتسبت فی البوادی و ربحت تجارتها من تضاعیف المعاملات فزرعت واحدة و حصدت عشراًأو سبعین او سبع سنابل فی کل سنبلة

مائة حبة و الله يضاعف لمن يشاء إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب فلكل منا مقام معلوم فما كان أغوص فى لجج بحار الطبائع يكون فروع شجرته أخضر(أغضر خ ل) و أكثر و ما كان أقل غوصاً كان أقل فرعاً و حظاً و سمى هذا المزرع بعالم الاظلة و الامثلة لكثرة ما فيه من اقسام الخيالات و الفكر و الموهومات و تعاكس بعضها فى مراة بعض و لما كان عالم الامثلة أيضاً فى نفسه له إبهام و إجمال و إنما كان تفاصيل شئونه من عالم الزمان لتباين أجزائه و إختلاف أبعاضه من السموات العالية المباينة للارضين السافلة و إختلاف مراتب السموات و الارضين إختلافاً مبايناً و ليست الكثرات و التباينات فى عالم المثال و أراد الله سبحانه اراءة تلك الشئون و الفنون الصادرة عن قدرته التى لا نهاية لها أنزلها اى أنزل ذوات تلك الافعال إلى عالم الزمان فأماتها و أقبرها فى أجزاء عالم الزمان و فرّق بين اجزائها و أفسد أعضاءها(أغصانها خ ل) و أخرب بنيانها و عمرانها بحيث لا يبقى لها أثر و لا من إنياتها(إنباتها خ ل) خبر فجعلها إمكاناً فى بسائط هذا العالم فجعل حصة فى إمكان العرش و حصة فى إمكان الكرسى و حصة فى إمكان فلك زحل و حصة فى إمكان المشترى و حصة فى إمكان المريخ و حصة فى إمكان الشمس و حصة فى إمكان الزهرة و حصة فى إمكان عطارد و حصة فى إمكان القمر ثم جعل إمكانات الافلاک فى بطون العناصر فجعلها أولاً فى النار ثم فى الهواء ثم فى

الماء ثم فی التراب فصار التراب قبراً لجمیع تلک الاموات و إمکاناً لجمیع تلک القوات و جمیع تلک، مراتب نزول الاثار فمراتب النزول فی الحقیقة کلها مراتب الاماتة والابهام والاجمال. و لیست هی کما یظهر من ظواهر البیانات فی تلک المراتب أما تری أنه لو کان المراد منها هی ما یظهر من الالفاظ لصار جمیع هذه الصناعات باطلة و لا یفعل ذلک الا العابث اللاهی و تعالی الله سبحانه عن أن یجری فعله علی غیر طرز الاتقان و الحکمة فاذا کانت الاثار تامة فیما ینبغی لها و علیها و إلیها لکانت إماتتها فی عالم اعلی و دفنها فی عالم أدنی لغواً و عبثاً و تعالی الله عن ذلک. و هب أنه سبحانه خلقها فی العالم الأعلی تامة فی أنفسها و ذواتها و لکن أراد أن یریهم آثار قدرته لیقروا له بالربوبیة ویذعنوا لدیه بالعجز عن مثل ما فعل سبحانه و ذلک لا یحتاج إلی إفساد ما هم علیه و إبطال صورهم وإماتتهم ثم إحیائهم ثم إماتتهم و هکذا و یمکن انزالهم علی نحو أسهل و أقرب إلی الحکمة و اولی و هو إنزالهم من غیر الاماتة فان الحی کلما نزل من منزل إلی منزل شعر ما فیه و تعلم و المیت لا یقدر علی التمییز و شعور ما فیه، هذا ولو فرضت أن الامر کان هکذا غایة الامر إنا لا نعلم وجوه حکمته أقول لک أما تری أنه سبحانه لو أبطل صورة المرکب و یجعلها فی الامکان ثم ینشئ خلقاً آخر خلق خلقاً آخر و لم یجعل المرکب الاول بعد موته حیاً و هذا القول وان کان فی بادی النظر

مخالفاً لما (لظواهر ما خ ل) فی أیدی الناس و لکن أکثر الناس لا یعلمون بل هو الحق الصدق الواقع الذی لایشک فیه عاقل و ذلک من الآیات المحکمات وما یکون خلاف ذلک فذلک من المتشابهات و یجب رده إلی المحکمات و أمّا الذین فی قلوبهم زیغ فیتبعون ما تشابه منه إبتغاء الفتنة وإبتغاء تأویله للافساد بین العباد و لا یعلم تأویله الا الله سبحانه أو من علمه بفضله وجوده و کرمه و لما کان هذه الکلمة من الابواب الکلیة التی یفتح منها أبواب لاولی الالباب خصوصاً فی فهم مسألة المعاد لا بأس ببیان یکشف النقاب عن وجه تلک الحسناء لیلتذ منها من قدر أن یلثمها و یتصل بها .

و شرح ذلک ان کل شیء کان فی ملک الله سبحانه و یصدق علیه أنه شیء ممیز عن غیره فذلک لا یکون إلا بصورته کائناً ما کان بالغاً ما بلغ لان المادة من حیث نفسها لیست فیها خصوصیة بشیء وإنما هی صالحة لقبول أی صورة تعرض علیه فهی لا تصدق علی شیء من الاشیاء فالاشیاء أشیاء بصورها لا بموادها و ذلک مشاهد محسوس فی جمیع العوالم ولابد لتمثیل بعض الامثال لیکون دلیلاً فی جمیع المراتب لاولی الابصار فأنظر إلی المداد الذی هو بمنزلة المادة للحروف ان کتبت منه الالف فلفظ الالف یصدق علی هذه الهیأة المستقیمة عند الله سبحانه و عند أنبیائه و أولیائه و عند الناس أجمعین و لا یصدق علی المداد أنه ألف عند إحد لانه لیس فیه خصوصیات

الحروف و لذلک یکون عالمه فوق عالم الحروف فان امر ک آمر بالاتیان بالالف و تأتی قطعة من المداد زاعماً بانها یمکن ان یکتب منها الالف لم تمتثل أمره عند کل احد و یستهجن استدلالک کل احد و ذلک ظاهر إن شاء الله تعالی. فان کسرت الالف و رددته إلی المداد ثم تکتب من المداد حرفاً آخر لم تکتب من الالف حرفاً بل کتبت من المداد سواء کتبت ألفاً آخر او باءاً أو غیرها.

فان قلت ان الشیء لابد له من مادة و صورة و علی ما قلت لیس الشیء إلا صورة وحدها، أقول لا شک أن کل شیء مرکب من مادة و صورة و لکن القول فی المادة لکل شیء أتکون المادة هی العلیا التی لیست فیها خصوصیة شیء أم المادة هی التی تقترن بالصورة و هما متضایفان لم یقم احدهما بدون الاخر یل المادة لکل شیء ما هو مقترن بصورته و ما لم یقترن لم یکن له خصوصیة به فلیس بمادة له فالمداد لا یکون مادة الالف و لا سائر (مادة للالف و لا لسائر. خ ل) الحروف و لا یجری علیه خصوصیاتها فلایصدق علیها بوجه من الوجوه فمادة الالف مثلاً ما یکون فی ضمن الالف وهی حصة من ظهور المداد الاعلی لا من نفسها وظهورها للالف بالالف ای بنفس الالف إذ لا ثالث بینهما فالمادة و الصورة شیئان مخبراً لا منظراً فانک تقدر علی النظر إلی الالف و رؤیة المادة من غیر إلتفات إلی ألفیتها و أن تنظر ألی ألفیتها مع قطع النظر عن مادیتها و لکن فی المنظر شیء واحد و

ألف واحد ان كان على ما كان كان لها المادة والصورة وإن إنكسرت وإرتدت إلى المداد بطل مادتها و صورتها كلتاهما فالالف التى تكتب بعد كسر ک الالف الاولى لم تكتب الالف الاولى ألفاً ثانية بل كتبت الفاً من المداد إبتداء و لذلک ان وقع الكلب فى المملحة و يصير ملحاً تحكم بانه طاهر طيب شفاء و يصير مأكولاً للاصفياء و الكلب نجس خبيث حرام بمادته و صورته فيعلم من ذلک أن إسم الكلب يقع على هذه الحصة مادام عليها صورة الكلبية فان زالت عنها صورة الكلب يزول إسم الكلب و حكمه و يأتى إسم الملح لصورة الملح و حكمه فالاسماء و الاحكام تقع على الصورة كائنة ما كانت بالغة ما بلغت و إلا ففى نفس العناصر التى لا تخصص لها بكلب و لا بملح لا يقع عليها إسم كلب و حكمه و لا إسم ملح و حكمه و إنّما الاسمان يقعان عليهما على صورتهما و صورتهما لاتكون بلا مادة بل المادة فى ضمنها معها باقية ببقائها فانية بفنائها فاذا خلق الله سبحانه من العناصر كلباً ثم يميت الكلب و يصيره تراباً طاهراً مسجداً للمؤمنين ثم يخلق من التراب الطاهر كلباً آخر لم يجعل الكلب الاول حيّاً بل خلق كلباً إبتداء فاذا إفترس الكلب الاول احداً لا يجوز فى عدل الله سبحانه الانتقام من الكلب الثانى لانه لم يفترس احداً كما أنک لو كتبت من المداد إسم سعيد لا شک أنه يجب عليک حرمته و لا يجوز لک مسه من غير طهارة فان كسرت ذلک الاسم و ترده إلى

المداد ثم تكتب عمر يجب عليک إهانته و لعنه و يجوز لک تنجيسه بل تثاب بذلک و لايجوز لاحد أن يمنعک عن فعالک بالنسبة إلى عمر بالاستدلال بانه يوماً ما يكون بصورة سعيد.

فان قلت فان كان الامر كذلک فكيف تقول فى إحياء الاموات والنشر و الحشر ؟ أقول إن للاموات أبدان أصلية غير هذه الابدان العرضية و تلک الابدان لاتعود إلى أصولها عود ممازجة كالابدان العرضية حتى يرد اعتراضک و يأتى ان شاء الله تعالى فى قوس الصعود ما يكشف عن حقيقة الحال.

بالجملة فثبت والحمد لله أن الامر اى أمر التنزل ليس كما يزعمه الناس فى ظاهر الالفاظ وانما يكون النزول فى جميع المراتب بالابهام والاماتة بخلاف الصعود فان مراتبها كلها يكون بالتفصيل والاحياء و لذلک يصير الطريق فى التسطيح كالدائرة التى هى قوسان قوس منها طريق النزول و قوس منها طريق الصعود فلو كان الامر على ما يظنون ليصير الطريقان طريقاً واحداً كالسلّم لا كالقوس ينزل منه ويصعد، هذا و يرد على زعمهم ما ليس لهم جواب عنه و هو أنه لو كان الامر كما تظنون بان الله سبحانه خلقهم تاماً كاملاً فى المقام الاعلى ثم أماتهم و أنزلهم إلى هذه الدنيا ليجب أن يكون فى قوس الصعود يصعد جميع الصاعدين إلى مقام واحد ودرجة واحدة لان المفروض أن كل واحد من الاثار إنما ينزل الى هذا العالم من الخزائن

العالية و يلزم أن يستوى العامل و غير العامل والعالم و غير العالم و يلزم أن يكـون الاطفـال مسـاوين فـى الدرجـة مـع المـؤمنين الكـاملين الممتحنين بعد خلع الاعراض عنهما لان المفروض أن كليهما يكونان قبـل النـزول فـى المقـام الاعلـى مشخصـان معينـان و ذلـك خـلاف المذهب والدين والعقل المتين بل لكل درجات مما عملوا و ليس للانسان إلا ما سعى و أن سعيه سوف يرى هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنّما يتذكر اولوا الالباب فليس روح زيد مثلاً قبل جسده الزمانى موجوداً فى عالم النفوس ثم بدا له ان يسافر فى العوالم و سافر أياماً و ليالى إلى ان وصل إلى عالم المثال ثم بدا له و سافر أياماً إلـى أن وصـل إلـى عـالم الزمـان بـل نفـس زيـد قبـل جسـده لـم يكن(ليس .خ ل) فى عالم من العوالم كما لم يكن له جسد فى عالم من العوالم و أما حين(حينما .خ ل) خلق جسده فى الزمان خلق روحه فى عالم الارواح و يكـون عـالم الارواح قبـل الاجسـاد باربعـة آلاف سـنة فبعد ايجاد الجسد فى الزمان خلق نفسه و روحه باربعة آلاف سنة قبل جسـده بالفعـل إلا أن فـى حـال تعلـق الـنفس بالجسـد الـدنياوى و بالمراتب البرزخية يسمى نزولاً لانها نزل من عالمها الاعلى و تعلق بـالادنى و حـين الـتخلص عـن الاعـراض يسـمى صـعوداً لانهـا دائمـاً تتخلص عن شوائب الاعراض التـى ليسـت منهـا و إليهـا و تتوجـه إلـى عالم التجرد إما إختياراً أو إضطراراً.

و ما افهم من سبب هذه التعبيرات من الاساتيد نور الله برهانهم أنهم لما رأوا أن الحكماء يقولون ان مبدأ الانسان هذا التراب و يترقى شيئاً بعد شيء إلى أن يصير نفساً مجرداً أرادوا الاشعار بانه لا يمكن تصفية الاعراض إلى أن تصير جواهر و تلطيف الفانى إلى أن يصير باقياً بل الانسان مبدؤه من عالم اعلى و منتهاه إلى ذلک كما قال سبحانه كما بدأ كم تعودون و لفظة «ما» مصدرية و تجعل ما بعدها فى تأويل المصدر فيصير معناه بدؤ كم عود كم فلما كان بدء الانسان من العالم الأعلى عوده إليه فلو كان بدؤه من التراب العرضى كما يقول الحكماء فلابد و أن يكون عوده إليه و ليس كذلک بالبداهة من المذهب والملة فالبدء هو العود إلا إن فى البدء إبهام و اجمال لشدة توغله فى الاعراض و فى العود تفصيل و تميز لتخلصه عن شوائب الاعراض و إكتسابه الكمالات فى عرض المنازل و ليس لهذا التوغل والتخلص وقتان و زمانان مادام الانسان فى قيد الاعراض بل وقتهما واحد لان النفس دائمة التعلق و دائمة الاكتساب إلا انهما تختلفان بحسب الاشخاص فمنهم من يكون الغالب فيه جهة النفس و يكون مفارقاً للاعراض فيكون صعوده و تخلصه اكثر و منهم من يكون الغالب فيه جهة الاعراض فتكون نفسه ممازجة فيها مقهورة تحت سلطانها فيكون صعوده أقل و إنغماره أكثر حتى ينفخ فى الصور و يتلاشى الاعراض و يأتلف الاصول هذا إذا كان الانسان مؤمناً و أما إذا كان

كافراً فيكون نزوله و هبوطه يزداد شيئاً فشيئاً(شيئاً بعد شيء .خ ل) إلى ان يطفو(يعلو .خ ل) الاعراض فوقه كالزبد و هو ينزل إلى أن وصل إلى منشأه ألذى نشأ منه و يختلف مبدأ كل واحد منهم بحسب دركات الجحيم نعوذ بالله من غضب الله بالجملة و ليس المقصود شرح ذلک كما ينبغى و إنما جرى ذلک إستطراداً و المقصود بيان كيفية نزول الاثار الحقيقية إلى عالم الاعراض و لما طال الكلام فى ذكر بعض الاحوال لا بأس بايراد فصل لرفع الكلال .

فصل

أصل الكلام فى بيان أحوال الافعال ألتى نزلت من خزائن الغيب إلى عالم الشهود فلما نزلت إلى أن أتصلت إلى هذا العالم تكون فى اول النزول فعلاً واحداً أيضاً لان للزمان جملة حالة دهرية فيكون الحال فيه لا تختلف ولا تتكثر نعم لما كانت أبعاضه و أجزاؤه مختلفة بعضها بالنّسبة إلى بعض يكون الحال فيه مختلفاً أيضاً بحسب إختلافها فيكون قطعة منها موازية مساوقة لحالنا سميناها حالاً بالنسبة إلينا و قطعة منها قد مضى(مضت .خ ل) سمّيناها ماضياً بالنسبة إلى حالنا و قطعة منها لما تجئ بعد سمّيناها مستقبلاً بالنسبة إلى حالنا و كل تلک الحال والماضى والمستقبل تختلف بحسب حالاتنا و إلا ففى نفس الامر و حقيقة الحال يكون الزمان ساكناً كالبحر و نحن سائرون فيه و يسمى كل قطعة منه بإسم مخصوص لحاجاتنا و أغراضنا فمن الاشياء

المستجنة فی بطون هذه الدنیا ما یکون مقتضیه موجوداً و مانعه مفقوداً و وجود المقتضی لسان داع یسأل الله سبحانه وجوده فی الخارج فیستجیب سؤاله بحسب وعده سبحانه أدعونی أستجب لکم فمادام سؤاله باقیاً و لم یسأل سائل آخر أقوی منه عدمه یکون باقیاً فان سأل سائل أقوی و بسبب سؤاله یضعف سؤال الاول بل یعدم أعدمه الله سبحانه بحسب سؤال السائل الاقوی و ذلک المعدوم یسمی ماضیاً لانه یمضی و یثبت فی لوح الوجود بالنسبة الی ما بعده، و منها ما یکون مقتضیه مفقوداً فی الزمان السابق فلم یوجد فیصیر ماضیاً منفیاً و منها ما یکون مقتضیه موجوداً فی زمان الحال و مانعه مفقوداً فیصیر وقته حالاً و منها لما یکون مقتضیه موجوداً و سیصیر أو سوف یصیر بالنّسبة الی الحال و یعلم العالم و یخبر به فیصیر وقته مستقبلاً و منها ما یکون مقتضیه مفقوداً و مانعه موجوداً فیما سیأتی و یعلمه الله سبحانه و یخبر بانه لن یکون أو یکون مقتضیه موجوداً و مانعه أیضاً موجوداً یخبر بلا یکون و اما الامر و النهی و الاستفهام فیحتاج إلیها فی کل من زمان الماضی والحال والاستقبال، و أما بیان کیفیة خروج ما قدر أن یخرج إلی العیان أن الله سبحانه بذاته لا یباشر أمر الایجاد للزوم التغیر اللازم للحدوث و الترکیب و تعالی الله عن ذلک فخلق ما خلق بفعله و مشیته و لا شک فی ذلک إن شاء الله و خلقه سبحانه نوعان نوع منه مخلوق بالذات و نوع مخلوق بالوصف و نوع مخلوق لا من شیء قبله

ای لا من مادة سابقة و نوع مخلوق من شیء أی من مادة سابقة ، فالنوع الاول یسمی بایجاد ما لم یکن والنوع الثانی یسمی بابراز ما قد کمن فالخلق الاول مخلوق بنفسه فی أی مرتبة کان عند مؤثره القریب کخلق المشیة و خلق المطلقات بالنسبة إلی المقیدات و قد مرّ کیفیة خلقة هذا النوع من الخلق و نوع منه مخلوق بغیره وهو المخلوق الثانی الذی خلق من مادة سابقة و لما کان سبحانه لا یباشر بذاته أمر خلقه و کذا أوامره المطلقة لا تباشر ایجاد الخلق من شیء لانها کلها فی کل رتبة آیة من آیاته سبحانه و بتلک الآیة عرف نفسه لاهل تلک المرتبة بأنه سبحانه منزه عن المباشرة فخلق بالخلق الأول فی کل مرتبة فواعل و مفعولات و جعلهما یدیه فی ابراز المکونات و ایجاد الموجودات فالفواعل یده الیمنی والقوابل یده الیسری فصار هو الفاعل باحدی یدیه والقابل باخری و هاتان الیدان فی کل رتبة بحسبها ، ففی العوالم التی لیس فیها التباین بین أجزائها و أبعاضها یکون الفاعل والقابل قریباً کل واحد الی الاخر و فی العوالم التی فیها کثرة التباین و الاختلاف لبعدها عن مبدأ الوحدة یکون تباینهما کثیراً و لما کان هذه الدنیا تقع فی غایة البعد عن المبدأ الواحد الاحد کما روی إن الله سبحانه ألف ألف عالم و ألف ألف آدم و أنتم فی آخر تلک العوالم و اولئک الآدمیین فیکون الاختلاف والتباین فیها اکثر من جمیع العوالم السابقة بحیث یقوم الفاعل فی طرف و القابل فی

طرف آخر كما هو محسوس مشاهد بالعين فمن الاسباب والفواعل في هذا العالم اسباب كونية و منها اسباب شرعية، و لما كان المقصود بيان كيفية الصعود و الترقي يليق أن يبين اولاً ما يكون في اول الصعود وهو الكون الذي هو مقدمة و شرط في ظهور الشرع المقصود بالذات الذي قال سبحانه في حقه خلقت الخلق لكي أعرف فلما صارت الاثار الحقيقية بالقوة في مادة هذا العالم و أراد الله سبحانه إبرازها حرك السموات التي هي يده اليمنى و دورها على الارضين التي هي يده اليسرى و أثار الارض بيد التدبير بالقاء انوار الكواكب و أشعتها في ظلمات أجواف العناصر البسائط و اثرت فيها شيئاً بعد شيء و ضربت بعضها ببعض فاختلطت و امتزجت فحصل شيئاً واحداً مركباً من البسائط العبيطة في جميع اجزائه جميع العبائط إلا إن في أعلاها لطائف العبائط و في أسفلها كثائفها و في أوسطها أواسطها فيكون في أعلاها عنصر النار أغلب و في ما يليه عنصر الهواء أغلب و فيما يليه عنصر الماء أغلب و فيما يليه عنصر التراب أغلب فسمي ما يكون النار فيه أغلب بالنار و ما فيه الهواء اغلب بالهواء وما فيه الماء اغلب بالماء و ما فيه التراب أغلب بالتراب. ففي هذه النار نار و هواء و ماء و تراب و في الهواء كلها و في الماء كلها و في التراب كلها والشاهد على ذلك امكان استحالة كل واحد منها بالآخر بآلات التفريق كما يصير الملح بالتدبير ماءاً و الماء بخاراً والبخار هواءاً و الهواء ناراً وما ترى ايضاً من

اصطكاک بعض الاشياء الصلبة ببعض تظهر النار فهذه العناصر ليست بعناصر أصلية بسيطة و إلا لم يمكن استحالة كل واحد منها إلى آخر، فهذه العناصر المركبة أول مولود يولد بين الآباء العلوية والامهات السفلية و هذا أول صعود العالم و هذا مقدمة من مقدمات ايجاد الغاية. ثم أدار السموات على الارض اى على هذه العناصر العرضية والقى شعلاتها عليها و ضرب بتلک الايدى بعضها ببعض و نعمت و اختلطت و امتزجت و تفاعلت و تعانقت بسبب حرارة الاشعة و برودتها و حرارة الليل و برودة النهار او بالعكس ظاهراً فحصلت الجمادات باختلاف طبع البقاع و اختلاف الفواعل و قراناتها فان من البقاع ما يكون شرقياً و بعضها غربياً و بعضها جنوبياً و بعضها شمالياً و بعضها برزخياً بين الجهات والفواعل ايضاً بعضها حار بعضها بارد بعضها رطب بعضها يابس بعضها مركب ذوجسدين بعضها معتدل بعضها قوى فى طبع فتختلف المواليد اى الجمادات بحسب اختلاف الفواعل والقوابل فلما جمد فيها رطوبات المطاوعة لم يصعد ازيد مما ترى فبقيت على حالها ولم يصعد. ثم أدار الفواعل على القوابل دورة اخرى لتحصيل الغاية و أثار القوابل مرة بعد مرات فنعمت و اختلطت و إمتزجت و إعتدلت فى الجملة فحصلت المعادن باختلاف البقاع والفواعل ثم لما جمدت رطوبات المعادن بقيت لم تطاوع الفواعل أكثر مما كانت فأدارها دورة اخرى و أشرقت بأنوارها على الارض

واثارت لطائفها بعد التنعيم فی الدورات السابقة فرقّت و لطفت و نعمت اکثر من السابق و إعتدلت أجزاؤها و أختلطت و أمتزجت و إنفعلت بعضها فی بعض و إنکسرت الحرارة فی البرودة و بالعکس و الرطوبة فی الیبوسة و بالعکس و صارت شیئاً واحداً معتدلاً بالنسبة لیس بحار ولا بارد و لا رطب ولا یابس و تعلق من مبدأ الفیاض روح الوحدة علیها و صار مستویاً علی أرکان عرشه و هو المعبر عنه بالمزاج الخامس و الطبیعة الخامسة و صار روحاً فی جسد العناصر یفعل ما یشاء و یحکم ما یرید و کانت العناصر مسخرة تحت سلطانه منقادة مطیعة له تتحرک بحرکته و صار کل واحد منها عبداً من عبیده و آلة من آلاته فی إجراء أمره و تهیه فصار یجذب المنافع بالنار الحارة الیابسة المقتضیة للجذب و یمسک بالتراب البارد الیابس المقتضی للقبض و یهضم بالهواء الحار الرطب المقتضی للطبخ و یدفع الفضول المضرة بالماء البارد الرطب المقتضی للدفع و یغیر الغذاء علی صورة اجزاء المرکب و اعضائه بالمغیرة التی اعلی الهاضمة و یزید و ینمی بالغاذیة التی هی اعلی الجاذبة و یوصل الغذاء الی کل جزء علی حسبه بالمربیة التی هی اعلی الکل و کل هذه القوی و الافعال خوادمه و آلاته فی اجراء فعله و فعل جمیع ما فعل لاجل تحصیل الاجزاء المناسبة لبدنه من الارض لیبقی بدنه علی نحو الاعتدال المناسب لحاله لیتعلق به و یأمر و ینهی و ذلک الروح غیر بدنه

بالبداهة أماترى أنک ترى جسد النبات کما ترى جسد سائر المعادن والجمادات و لا تقدر على رؤية الروح النامية التى فيه ، نعم لما رأيت أنه اى جسد النبات يزيد و ينمو و ينقص تستنبط بحواسک العليا بأن فيه روحاً يفعل هذه الافعال و لا تشک أن الجسد بنفسها لا يزيد و لا ينقص لانک رأيت أنه بعد القطع هو هو بعينه لا ينقص منه شيء إلا أنه لا يزيد ولا ينقص فتعلم أن صاحب هذه الافعال غير هذا المحسوس بالعين بالبداهة و لا تزعم أن جسد النبات هذا المحسوس لان کل روح مع جسده لابد و أن يکونا متشاکلين و إلا لما يتعلق به الروح و لا يمکنه النفوذ فيه و لابد و أن يکونا من جنس واحد حتى يقع بينهما التفاعل و التمازج والاتحاد فلو کان الروح لطيفاً والجسد کثيفاً لايزدوجان ألبتة لوقوع التنافى التام بينهما ، اماترى ان الهواء بسبب لطافته لايمازج التراب الکثيف و لا يمکن ترکيبهما مع کونهما من جنس واحد لان کليهما عنصر غاية الامر إن احدهما لطيف و الاخر کثيف فکيف ظنک بلطافة الروح بل الروح الطف من الهواء بسبعين مرة فکيف يمازج هذا الجماد المحسوس حاشا فيکون الجسد النباتى مشاکلاً للروح النباتى لامحالة ليقع بينهما التفاعل و الاتحاد فکما لايرى الروح النباتى لايرى جسده ايضاً و جسده الاصلى فوق هذه الاجساد العرضية وهذا الجسد المحسوس وقاية له عرضى کاللباس العرضى لبدنک تلبسه لوقاية بدنک و حفظه فکما ان لباسک ليس

جزء بدنک و لیس مما به بدنک بدنک بل ربما تخلعه فی یوم مرات و لا ینقص من بدنک شیء و تلبسه و لا یزید فی بدنک شیئاً نعم تحتاج إلیه لحفظ بدتک عن الحر و البرد و غیرهما من الواردات و لولاه لینکأ بدنک عن الافات و یمرض کذلک النفس النباتیة قد ألبست جسدها الاصلی بهذا اللباس العرضی لیکون صوناً له عن الافات الواردة علیه لاسیما لما کان مددها من هذه الارض و لابد من واسطة بینها و بین الارض فاختارت هذا الجسد المناسب للارض و جعلته ممراً للاستمداد لانها بنفسها للطافتها لم تطاوعها الاجزاء الارضیة فلابد من کلاب و واسطة مناسبة للاجزاء الکثیفة لتجذبها بتلک الآلات إلی نفسها کالشخص القائم علی السطح لواراد ان یصعد الیه الاشیاء الثقیلة من السفل لابد له أن یرسل حبلاً یتعلق بالثقیل لیصعده الیه و لیس الحبل جزءاً منه و لا إلیه و إنما هو آلة مناسبة التصعید الاثقال فکذلک هذا الجسد المرئی من النبات لیس بجسد النبات و إنما هو عرض له قائم به قیام اللباس بیدنک بالجملة فلما حصل النبات و لیس له مطاوعة لفعل الفاعل أکثر مما قد طاوع لجفاف رطوبته و عدم لطافته کمال اللطافة وقف فی هذه الرتبة من الوجود فلما رأی المبدأ ان النبات لم یطاوعه کما أراد أدار السموات دورة اخری علی الارض و أثارتها مرة بعد المرات السابقة و حصلت مادة ألطف و أنعم و أعدل من المواد المأخوذة من قبل

فرقتها(فرققتها .خ ل) و ربّتها و صعدتها إلى رتبة الجماد ثم إلى رتبة المعدن ثم إلى رتبة النبات ثم رفعتها إلى مقام أعلى منها و إستخرجت من غيوبها روحاً أقوى حساساً متحركاً مبصراً سامعاً شامّاً ذائقاً لامساً ذا رضى و غضب لم يقم على ساق واحد بل يتحرك و يسير فى اطراف الارض و هذا الروح هو روح الحيوة التى هى فى غيب فلك القمر و لما كانت سماوية كانت خصالها خصال السموات من الحركة والانتقال لكن لما كانت مقيدة بقيد الجمادات الجامدة لا تتمكن على اظهار خصال مبدئها كما هو فتظهر حركتها مستقيمة إنتقالية و لو طاوعتها الجمادات لتحركت بالحركة الوضعية البتة والحيوان الحقيقى هو المبصر السامع الشام الذائق اللامس الشاهى لما يناسبه الفار عما ينافره فما يرى من الهيأة المخصوصة بالعيون العرضية فى الحقيقة ليست بحيوان و لا هذا جسمه الاصلى و إنما جسمه ما يتركب معه روحه و جسمه فوق افلاک هذه الدنيا و ألطف من محدب العرش فما فيه من الروح النباتية و الجسم النباتى و الجسد الجمادى أعراض له و آلات بها يفعل فى هذه الدنيا ما يفعل و إنما سمى هذا المحسوس بالحيوان لما طاوع النفس الحيوانية و تحرک بحركتها و تسكن بسكونها فاذا كان حال الحيوان هكذا فما تزعم بالانسان .

بالجملة لما يئس المبدأ عن الحيوان و يرى(رأى .ظ) أنه لا يطاوعه أكثر مما قد طاوع لعدم صفاء قابليته أدار السموات دورة أخرى على

الارض بعد دورانها عليها و تلطيفها إياها و تنعيمها مراراً لاظهار الافعال الحقيقية غير العرضية و إنما أدار السموات أول لارادة إظهار الذاتيات فى العالم و لما كان فعله غير ممنوع عن الاشياء ينفعل بفعله كل من الجماد والنبات والحيوان على حسب قوابلها و إستعدادها و ليست هى مقصودة بالذات فدارت السموات على الارض و أثارتها و إستخرجت لطائفها و دبرتها و صفّتها عن الاكدار أكثر مما سبق فاخذت مادة جمادية ألطف و اصفى من جماد الجمادات و من جماد النباتات والحيوانات و إستخرجت منه روحاً نباتية أصفى من روح النباتات و إستنبطت منها روح حيوة اصفى من روح الحيوانات فجماديته و نباتيته و حيوانيته و إن كانت من جنس سائر الجمادات و النباتات والحيوانات إلا أنّها أصفى و ألطف منها بمراتب شتى لانها كما ترى لا تليق لركوب الانسان عليها و هى تليق نعم هى أيضاً من جنسها و ليست من الانسان و لا ترجع إليها و هى إلبسة لبسها الانسان لحاجة و بعد رفع الحاجة خلعها و رجع كل إلى أصله الذى بدئ منه و لما وصل الكلام إلى هنا إقتضى فصلاً برأسه لكيفية نزول الانسان من عالمه الاعلى و لا قوة إلا بالله.

فصل

لما خلق هذا الانسان الظاهر الذى يشارك الجمادات و النباتات و صفى مزاجه حتى صار بلطافة جوزهر فلك القمر ظهر فيه روح

الحيوة المشارک فيها الحيوانات نوعاً صعد من قلبه الصنوبرى تلک الروح إلى دماغه و تلطفت فى مدارج الصعود و تخلّفت كثائفها إلى أن وصلت إلى دماغه فى أول درجة منه التى سمّتها الحكماء بالبطن الاول بقيت فى تلک الدرجة بعض غلائظها و صعد خلاصتها فخلق من تلک الغليظة حسه المشترک و بعض الحكماء سماها البنطاسيا و وجه تسميتها بالحس المشترک على زعم الحكماء لانه يشترک فيه الحواس الخمس الظاهرة لانها كلها تؤدى صورها المدركة إليه و هذا مع قطع النظر عن الاصطلاح تحقيق غير حقيق لان الخيال أيضاً مجمع (يجمع .خ ل) جميع الصور المستنبطة من الحواس الظاهرة فلو جعل وجه الاشتراک بأنّه برزخ بين الحواس الظاهرة الدنياوية و بين الحواس الباطنة المثالية لكان أوفق إلى الصواب و أقرب إلى التحقيق . بالجملة هذا الحس محل الصور المدركة بالحواس الظاهرة من المبصرات و المسموعات والمشمومات و المذوقات و الملموسات ثم تصعد تلک الروح درجة أخرى حتى تصير بلطافة فلک الزهرة و تبقى غلائظها فى تلک الدرجة و تصعد خلاصة خلاصتها فيخلق من تلک الغلائظ المتخيلة و هى محل الخيال كالعين التى هى محل الابصار فكما أن العين بعينها لا تبصر و إنما تبصر بها الروح الحالة فيها كذلک المتخيلة بنفسها لا تدرک شيئاً و إنما يدرک بها الخيال الحال فيها ثم تصعد الروح درجة حتى تصير بلطافة فلک عطارد و تبقى فى

هـذه الدرجـة ايضـاً فضـولاً فيخلـق منهـا المتفكـرة و هـى أيضـاً محـل الفكر (للفكر .خ ل) و الفكر روح حالة فيها و بها يتفكر كالروح الحالة فى العين المبصرة بها ثم تصعد الروح درجة حتى تصير بلطافة فلـك المريخ و تخلف فضولاً و غلائظ و تصعد لطائفهـا فيخلـق منهـا اى مـن تلك الفضول المتوهمـة و هـى محـل القوة (للقـوة .خ ل) الواهمـة ثـم تصعد درجة حتى تصير بلطافة فلك المشترى فتخلف فضـولاً فيخلـق منها العالمة و هى أيضاً محل لروح (روح .خ ل) العلم و ليسـت بنفسـها هى العلم لان معنى العلم هنا هو الصورة المجردة عن المادة الزمانية و العالمة حصة من فلك المشترى الزمانى فهى أيضاً محل العلم لا نفسه كما مرّ ثم تصعد الروح درجـة و تخلـف فضـولاً فـى تلـك الدرجـة و تصعد فتخلق منها العاقلة و هى أيضاً محل لقوة العاقلة لا نفسها كما مـرّ ثم تصعد تلك الروح درجة حتى تصير بلطافة فلـك الشـمس و تبقـى فى تلك الدرجة ما هو من فلك الشمس و تصـعد اللطيفـة فخلـق ممـا بقى مادة سارية فى الكل و صارت قطباً لسائر محال الحواس فكمـا أنّ انوار الكواكب مكتسبة من الشمس و هى قطبهـا و ممـدها كـذلك مـا خلق فى الانسان من جنسـها يصـير قطبـاً و ممـداً لسـائر المـدارك ثـم تصعد الروح درجة و تصير بلطافة الكرسـى الوسـيع فخلـق مـن تلـك الحصة مقر لظهور النفس فيه و سرير لسلطنتها و سـمى ذلـك السـرير بالصدر ثم تصعد خلاصة ما فى الكرسى و تصير بلطافة فلك الافلاك

والعرش المحيط الذى مبدأ المبادى فى هذا العالم فخلق منها قلب الانسان الذى هو مستوى الرحمن .

فإذا تمّ قبضاته العشر من الارض إلى العرش صار كل قبضة منه لساناً سائلاً من الله سبحانه روحه لان كل واحد منها جاذب لروحه و كل واحد بدن لروحه الخاص به و كل هذه المراتب مراتب الروح البخارى الذى هو من صوافى العناصر و كلها مراتب نباتية الانسان اى نباتية بدن الانسان الظاهرى الدنياوى العرضى فاذا نشأ ذلک البخار فى القلب الصنوبرى و صار بلطافة فلک القمر يجذب من باطن روحه و هو روح الحيوة فاذا صعد ذلک البخار مشتعلاً بالحيوة من ارض البدن إلى سماء الدماغ قلّ رطوبته المانع لتفصيل المراتب و غلب حرارته فصار دخاناً و ذلک تأويل قوله تعالى ثم إستوى إلى السماء فهى دخان فحييت بتلک الحيوة جميع المراتب الواقعة فى الدماغ فصار كلها حياً بالحيوة الحيوانية و تلک الحيوة هى الحيوة البرزخية ليست مما به الانسان إنسان بل بجميع مراتبه من جنس الحيوان إلا أن لسائر الحيوان ليست لطافة بهذه المثابة حتى تتفصل منه المراتب بل حياته حيوة مبهمة قلبية و ليس لها حيوة دماغية فليس لها الحواس الباطنية و لذلک ترى أفعالهم أفعالاً طبيعية من غير تدبير و ترديد و فكر و روية كما أخبر الصادق عليه السلام عن حالها فترى الصفراوى يصول و يفترس كالاسد و لا يقدر على الصبر و القرار على حسب

طبعه والبلغمى منها على طبع البلغم كالحمار و لا يقدر على خلاف طبعه و لا يخطر ببالهما خلاف الصفراء أو البلغم إذ ليس لهما خاطر لان الخاطر من الحواس الباطنة ، فما ترى من أفعالها توافق الحكمة والصواب بحيث يتحير فيها الحكماء فليست منها من قصد و إرادة بل جلّ باريها من خالق يخلق خلقاً دائراً على نهج الحكمة والصواب من غير قصد فأذعن لحكمة الحكيم تعالى و أخشع له وأخضع لانه هو العليم الحكيم ألذى أتقن حكمته و أحكم صنعه و لا تغتر برويتک تلک الافعال من الحيوان و تزعم انها تصدر منها من روية و فكر و شعور أتزعم الزنبور تصنع هذه البيوت المسدسة المتساوية الاضلاع بحيث يعجز عن صنعة مثلها الانسان البالغ و أتزعم أن العنكبوت تنسج هذه الحبالة بهذه اللطافة وهذا التساوى الذى يعجز الانسان عن مثل نسجة منها مع حكمته و تدبيره وأتزعم أن النمل يدبر معاشها و يفكر فى أمره أنه سيجىء الشتاء و يدّخر الحب و كلما يصل اليه رطوبة تخرجه من بيوتها إلى الفضاء فى الشمس ليفنى رطوبته كلا بل ذلک تقدير العزيز العليم فتبارک الله أحسن الخالقين و هذه الحيوان(الحيوانات .خ ل) ليست الا كآلة و قلم فى يد الصانع الحكيم يظهر الافعال من شق القلم و هو غافل جاهل بما رقم(كتب .خ ل) و رسم فإذا رأيت خطاً مستقيماً معتدلاً حسّن راقمه و لاتغفل عنه فترجع إلى الآلة و تزعم أنها تعقل ، نعم فى الحيوانات درجات فى

البهمية(البهيمية .خ ل) فبعضها أبهم من بعض و ذلک الذی غرّ المغتر الذی عقله بالبصر بأنّ فيها حواس باطنية أو بعضها كما قال بعضهم فيها القوة الواهمة و بعضهم اثبت الخيال لها متمسكاً(مستمسكاً .خ ل) بأنها تفر من المضار و تقبل إلى المنافع فالجواب انه لا كلّ فارّ يفرّ عن شعور و لا كلّ مقبل أقبل عن قصد بل ربما فاز يفر عن طبع و مقبل يقبل عن طبع بل كاد أن يكون أفعال كثير من الاناسی الا قليلا من غير قصد و شعور و إنما تصدر عنهم بالطبع ، فاذا كان هذا حال الانسان فكيف زعمک بالحيوان ؟ الا ترى ان الجبان لا يقدر على السير فی الليل المظلم وحده و هو يعلم انه كل ما يكون بالنهار يكون بالليل و يحلف على ذلک يميناً مغلظة و مع علمه و يقينه و حلفه على يقينه لا يقدر على السير وحده و لو أجهد نفسه و شجّعه بعلمه و ليس ذلک الا بحسب طبعه و بحسب أخلاطه المحترقة غير المعتدلة ، و كذلک ترى الشجاع يلقی نفسه فی المهالک و لا يخطر بباله أن فيها تلف النفس و تضييع الحال بل يعلم و يقطع بأنّ فی التهوّر هلاک و مع ذلک تهور و ترى أن الرجل يعلم أنه يموت عن قريب و لا يشک فی ذلک ابداً و يعلم أن وراء هذه الدار دار الآخرة و يعلم ان الاعمال الحسنة أسباب الصعود فی المعارج و يعلم أن الاعمال السيئة أسباب الهلاک و أسباب الهبوط فی الدركات و لا يعمل الحسنات و لا يترک السيئات هب أنه لا يعتقد الآخرة ألا يعلم أنه يموت عن قريب ؟ بل يعلم أنه

يموت و لكن بعد الرجوع إلى مشاعره الباطنية و لما كانت مقهورة تحت سلطنة طبعه حكم طبعه فى مملكة بدنه على مقتضاه ولا يمهله لان يرجع إلى مشاعره بل بعثه على الافعال على ما يقتضيه و إن علم مفاسده بعد الرجوع و بهذا العلم يحتج الله سبحانه عليه يوم القيمة ، نعم كثيراً ما يوجد من يعلم بمشاعره و يرتكب المعاصى عن عمد منه نعوذ بالله ولا كلام فى أمثاله والكلام فى أمثال من يعمل بحسب عادته و طبعه من غير روية و فكر و يوجد أمثال ذلک كثيراً فيما بين الاناسى تراه حريصاً على جمع الاموال ليلاً و نهاراً و لا يستريح طرفة عين وإذا سألته لم أتعبت نفسک هذا التعب و لاى شىء و سبب لاتستريح من الطلب تراه لا جواب له فما يعمل من هذه الافعال من غير روية فهى تصدر عن حيوانيته و لذا عد امير المؤمنين عليه صلوات المصلين فى حديث تعداد النفوس من خواص النفس الحيوانية إكتساب الاموال والظلم و الغشم .

بالجملة فلما حييت جميع مراتب الانسان من أرض بدنه إلى سموات مشاعره بالحيوة الحيوانية إستعد لظهور النفس فيه و تلک المراتب كالمرايا الموضوعة تحت شمس النفس فتظهر فى كل مراة على حسب طبعه و شكله لانها فى نفسها ليس لها طبع و شكل من جنس طباعها و أشكالها و جعلها ظهورها فى أى عالم من العوالم بين ظهرانى الناس و أعطتها إسمها ليسميها الناس عند الحاجة إليها و نسبت الى

نفسها كل ما فعلت تلک المراتب بالناس أو فعل الناس بالنسبة إليها لانها قد أفنت نفسها و حييت بالنفس الاعلى و أعرضت عن مقتضى أنفسها و أبرزت مقتضى النفس الاعلى فصار الاعلى اولى بأفعالها من أنفس تلک المرايا، ألا ترى أنه لما إستولت روح النبات فى بدن الجماد سمى هذا الجماد بعينه نباتاً عند الله وعند رسوله و عند اوليائه سلام الله عليهم(عليهم السلام) وعند الناس فى العرف واللغة بحيث إذا نذر أحد سقى نبات و سقى هذا الجماد وفى بنذره عند كل احد بل سقى النبات لا يمكن إلا هكذا و لا معنى لسقى النبات عند إحد فى عالم من العوالم إلا هكذا و من طلب غير ذلک فقد طلب محالاً و أين يوجد الروح النباتية إلا فى بدن الجماد النامى و لولا هذا الجماد فوالله لا تقدر على الاتصال بالنبات بل ليس لک نبات مطلقاً إذا فقد(فقدت .خ ل) هذا الجماد النامى بل ما سمعته من لفظ النبات انما تسمعه من لسان هذا الجماد و إلا فمن اين تعرف النبات و تسمع لفظ النبات ؟ فانک إن كنت من أهل بيت يقصدون من الفاظهم معانى فمعنى النبات ليس إلا هذا الجماد النامى و إن كنت ممن لم يقصد من لفظه المعنى فقل ما شئت إلا أنا نخبر ک بان لفظ الخبز موضوع لمعنى فى الخارج و كذلک لفظ الماء و النار فان كنت جوعاناً فاطلب المعنى الخارجى المشبع وان كنت عطشاناً فاطلب المعنى الخارجى المروّى و كذا إن احتجت إلى النار فاطلب المعنى و إلا فلفظ الخبز لا

يشبعک أبداً و لفظ الماء لا يرويک أبداً و لفظ النار لا يحميک أبداً و إن ذكرت هذه الالفاظ سرمداً و تكون من الخاسرين الخائبين فی الدنيا والآخرة بل كفرت بالذی خلقک فسواک و عدلک و هداک لما روی عن اهل الله سلام الله عليهم من عبد الاسم دون المعنی فقد كفر و كذلک إذا ظهر روح الحيوان فی بدن الجماد و إستولی عليه يعطيه اسمه و رسمه بحيث يطلق اسم الحيوان [عليه] و تبادر إلی الاذهان هذه الجثة الخارجية لا ماسواها من الارواح المثالية نعم بعد علمک بالروح النباتية و بعد علمک بالجسد الجمادی تعلم أن هذا الجسد ليس من ذاتية الروح و إنما هو مظهر لها لا نفسها لانه لو كان نفس النبات لما(لم . خ ل) يختص بهذا الجسد المخصوص بل يلزم أن يكون كل الجمادات نباتاً فإذ لم يكن كلها نباتاً لم يكن هذا الجسد أيضاً نباتاً فأحفظ المراتب و لاتكن من الملحدين فی أسماء الله سبحانه .

فصل

إذا تمّ مراتب شخص الانسان الظاهری يتعلق به الانسان الباطنی و النفس الحقيقية فأول ما تتعلق به تتعلق بعناصره التی لولاها لكانت من الغافلين فأحيتها بحياته و حياته غير الحيوة الحيوانية و النباتية لانهما كانتا من قبل و كانتا من الغافلين ثم تتعلق بمتخيلته فتشتعل بها فتصير

تدرک الصور التی أدّتها الحواس الخمس الظاهرة إلی الحس المشترک ثم تتعلق بمتفکرته فتشتعل بها فتصیر تترتب صورة و صورة و صورة و معنی و تستخرج النتائج و اللوازم فإذا رأت تغیر العالم و رأت التغیر من لوازم الحدوث حکمت بأنّ العالم حادث البتة و هذه النتیجة ولد بین الابوین الکبری والصغری اولده الفکر ثم تتعلق بالمتوهمة فتشتعل بحیاتها فتدرک المعانی الجزئیة فی تلک الصور مثلاً إذا تصور الخیال بصورة هرب الشاة من الذئب یقابل بصورها القوة الواهمة فتدرک الواهمة من تلک الصور معناها و هو خوف الشاة من الذئب وعداوة الذئب للشاة ثم تتعلق بالقوة العالمة فتشتعل بها و تدرک الصور المجردة عن المواد ثم تتعلق بالقوة العاقلة فتشتعل بها و تدرک معانی تلک الصور المجردة ثم تتعلق بصدر الانسان الظاهری فتشتعل بها و تدرک الصور المجردة الکلیة ثم تتعلق بقلب الانسان و تدرک به المعانی الکلیة المجردة و لیس خواص تعلق النفس بالبدن هذه المذکورات حسب إلا أنه لما إشتهرت هذه ذکرتها و یقتضی ذکر ما ندر فصلاً برأسه .

فصل

لا یخفی علی الحکیم أن کل ما یحدث فی هذه الارض من الجمع والتفریق و الکون و الفساد و الترکیب و التخریب و الغناء و الفقر و الصحة و المرض و الحیوة و الموت و العلم و الجهل و الرفعة و الوضع

و كل ما يحدث التى يجمعها لفظ الجمع و التفريق إنما هو بواسطة الافلاک و إشراق أشعة الکواکب و حالاتها التى يقترن بعضها بعضاً و من المعلوم أن السموات إنما تجرى على حسب إرادة الله سبحانه و ليست بنفسها مؤثرة تلک التأثيرات المتقنة كما روى ما معناه إذا أراد الله سبحانه إحداث شيء فى الارض يلقى إلى روح القدس و يلقى روح القدس إلى الكواكب و تجرى الكواكب على حسب ما اراد الله سبحانه و إرادة الله سبحانه غير ذاته على مذهب الحق لان كل ما يمكن سلبه عن الله سبحانه وقتاً ما ليس بذاته إذ بسلبه يلزم سلب الذات إن كان عين الذات فتقول أراد الله سبحانه أن يكون زيد سعيداً و لم يرد أن يكون شقياً و أراد أن يكون عمرو شقياً و لم يرد أن يكون سعيداً بخلاف الصفة الذاتية كالقدرة مثلاً لانک لا تنفيها عنه سبحانه فى حال من الحالات فاذا كانت الارادة غير ذاته سبحانه فهى خلقه لانه حق و خلق لا ثالث بينهما ولا ثالث غيرهما فاذا كانت خلقاً لابد و أن تكون اول الخلق إذ المفروض أنه خلق ماسواها بها، ثم لا شک أن عالم الاجسام يقع فى ادنى مراتب الوجود كما روى إنّ لله سبحانه ألف ألف عالم و ألف ألف آدم و أنتم فى آخر تلک العوالم و اولئک الآدميين فبين هذا العالم الادنى و بين الارادة التى هى الغاية القصوى عوالم عديدة ليست بجسم مثل هذه الاجسام البعيدة عن المبدأ و تلک العوالم وسائط المبدأ و أكمام المشية و مماكن الارادة و هى فى غيب

هذا العالم و تظهر ما فی کیانها إلی عیان هذا العالم علی حسب قابلیة العالم لغنائها المکتسب من الله الغنی المطلق فاذا أراد الله إظهار امر و إحداث شیء فی هذا العالم یجری فعله الذی ینزل(یتنزل.خ ل) فی المراتب الغیبیة علی ید مناسبة و یظهره فی هذا العالم و لا یجری فعله فی کل شیء بکل شیء فی هذا العالم لانه لا یطاوع کل فعله کل شیء، أما تری أن الاحراق مثلاً فعل من الافعال و لا فاعل فی الوجود غیر الله سبحانه قل الله خالق کل شیء و لکن أبرز هذا الفعل علی ید النار و لم یطاوع الماء و الهواء و التراب لابراز فعل الاحراق و لا یجبرها الله سبحانه علی الاحراق و کذلک الترطیب فعل من الافعال و یجری علی ید الماء و الترطیب والتسخین فعل الهواء و لا یجری علی ید غیره و التبرید و الامساک فعل التراب و لا یجری علی ید غیره من العناصر و هکذا الحیوة مثلاً فعل القمر و لا یجری علی ید غیره و هکذا کلما یجری الله سبحانه فی هذه الارض ضرب لکل فعل باباً مخصوصاً و یبرز من کل باب فعلاً مخصوصاً مناسباً به و سبب إختلاف تلک الابواب عدم الامتزاج و الاعتدال و الاتحاد لان التراب شیء برأسه ممتاز عن الماء و الماء شیء ممتاز عنه و هما ممتازان عن الهواء و هی ممتازة عن النار و هی ممتازة عنها و هی ممتازة عن الفلکیات و کذلک القمر ممتاز عن عطارد و هما ممتازان عن الزهرة و هن ممتازة عن الشمس و هن ممتازة عن المریخ و هن ممتازة عن

المشترى و هن ممتازة عن زحل و كلها ممتازة عن الكرسى و هو ممتاز عن العرش ، فلا تتعلق بها روح متوحد مع كثرتها و تباين اجزائها فكأنها اطراف و املاک لا يصدر من واحد منها إلا فعل واحد فلما تركب منها مركب بحسن التدبير و إتقان التقدير بحيث يضمحل ترابه فى مائه و يغلظ ماؤه فيه و كذا هواؤه و ناره فتصير ناره حائلة و هواؤه راكداً و ماؤه جامداً و أرضه سائلة فيختلط بعضها ببعض و يفعل بعضها فى بعض و ينفعل بعضها من بعض و ينكسر سورة بعضها ببعض و يمتزج و يتحد و يصير شيئاً واحداً يسأل من المبدأ روحاً وحدانية و هو المسمى بالمزاج عند بعض و بالبلسان الطبيعى عند بعض و بالحرارة الغريزية عند بعض و بالقوة الخامسة عند بعض و بالقوة الخارجة عند بعض و بالرّحمن المستوى عند بعض .

بالجملة لما توحدت العناصر تستحق من المبدأ الفياض روحاً مناسباً له وهى الروح الوحدانية لان بين الروح والجسد لابد من مناسبة و مشابهة حتى يتعانق كل واحد صاحبه بتلک المناسبة و لولا ذلک لاستحق كل جسد كل روح و ترى عياناً أن الجسد إذا تركب على هيأة الاسد تعلق به روح الاسد و إذا تركب على هيأة الفرس تعلق به روح الفرس و إن تركب على هيأة الانسان تعلق به روح الانسان فلم يتعلق روح الانسان ببدن الفرس لعدم المناسبة لان فى روح الانسان كمالات لا يمكن له إبرازها إلا بالبدن المناسب له المطاوع لامره و

بدن الفرس لم يطاوع تلک الروح اللطيف ذا قوات كثيرة و كذلک سموات المرکب إذا إمتزج بعضها فی بعض و إتحدت و إمتزجت مع عناصره و إتحدت علی حسب ما تری فی الانسان تعلق بذلک المرکب روح لطيف متحد نافذ قوی ألطف و أشرف و أقوی و أوحد من الروح التی تعلقت بالسموات و الارضين بالف مرة فهذا هو الولد الذی أشرف من أبويه بمراتب لا تحصی و يطاوع بدنه الروح الغيبی فی إبراز ما شاءت و أرادت ما لم يطاوعه هذه السموات و الارضون فلربّما يظهر من بدن المرکب المتوحد فعل و أمر فی طرفة عين ما لم يظهر من السموات و الارض فی ألف سنة بل آلاف سنة كما يفعل الاكسير فی ساعة ما لم يفعل السموات فی آلاف سنة فيظهر من عرش ذلک المرکب الذی هو قلبه جميع ما يظهر من هذا العرش فی طرفة عين ما لم يظهر من هذا العرش فی آلاف سنة و كذا يظهر من كرسيه الذی هو صدره ما لم يظهر من هذا الكرسی فی آلاف سنة و يظهر من زحله الذی هو عاقلته ما لم يظهر من فلک زحل فی آلاف سنة و يظهر من مشتريه الذی هو عالمته ما لم يظهر من فلک المشتری فی آلاف سنة و يظهر من مريخه الذی هو واهمته ما لم يظهر من فلک المريخ فی آلاف سنة و يظهر من شمسه التی هی مادته الثانية ما لم يظهره فلک الشمس فی آلاف سنة و يظهر من زهرته التی هی خياله ما لم يظهر من فلک الزهرة فی آلاف سنة و يظهر من عطارده الذی هو

فكره ما لم يظهر من فلک عطارد آلاف سنة و يظهر من قمره الذى هو حياته ما لم يظهر من القمر آلاف سنة و يظهر من ناره التى هى صفراؤه ما لم يظهر من كرة النار آلاف سنة و يظهر من هوائه الذى هو دمه ما لم يظهر من كرة الهواء آلاف سنة و يظهر من مائه الذى هو بلغمه ما لم يظهر من كرة الماء آلاف سنة و يظهر من ترابه الذى هو سوداؤه ما لم يظهر من كرة التراب آلاف سنة و يظهر من مجموعه ما لم يظهر من مجموع هذا العالم آلاف سنة فمثله كمثل الاكسير الذى يدبر بالعناية الخاصة و يكمل الاجساد الناقصة فى ساعة ما لم يكمله هذه الافلاک و الارضون فى سنين عديدة و ذلک لان التأثير و التكميل من الارواح النافذة لا من الاجساد الكثيفة فكلما غلب الروحانية فى الشىء يكون تأثيره أقوى و كلما كان أقل كان تأثيره أقل و لا يكون سبب غلبة الروحانية فى شىء إلا للطافة مادته و نعامتها و إعتدالها و عدم حجبها الارواح التى فى غيبه و لا يكون سبب غلبة الاجساد إلا لكثافة مادة الشىء و إختلافها و كدورتها المانعة من سريان الروح فى جميع أجزائه و إظهار أفعاله من جميع جهاته .

فلما كان هذا المركب الذى هو الانسان الكامل للطافة مادته و نعامتها و إعتدالها لا يحجب الارواح المحتجبة به يريها كما هى لان تلک الارواح لا يمنعها مانع عن الظهور و التأثير إلا كدورة المواد أنت لا تحتجب عن خلقک إلا أن تحجبهم الآمال دونک فاذ لم يحجب

الكامل المعتدل عن الارواح المؤثرة فنفذت فيه أثرت فيه و به فيصير جميع أفعاله و آثاره و أنواره أفعال الارواح و آثارها و أنوارها و هو بنفسه يضمحل فی جنب سطوع بهائها بحيث يموت عن نفسها و يحيى بتلک الارواح فإذا حيى بتلک الارواح و عمل بمقتضاها و لم يعمل بمقتضى نفسه تعطى إسمها و رسمها إياه و تصدق عليه أسماؤها شرعاً و عرفاً و لغةً و يصير جميع معاملاته مع الخلق معاملات الارواح مع الخلق و جميع معاملات الخلق مع الارواح معاملاتهم معه إذ طرق الخلق الى تلک الارواح مسدودة و طلباتهم مردودة إذ لا سبيل لهم إليها إلا من أبوابها و أبوابها لا تكون إلا ما تظهر فيه و لا تظهر الا فی هذه الابدان المخصوصة فكان هذه الابدان هی الارواح الظاهرة و ظاهر الارواح فان أردت الارواح فهذه هی الارواح و إن طلبت ارواحاً غيرها فاطلب مدى عمرک بل عمر الدنيا و لعمری لن تجد سبيلاً إلا على هذا النحو فان أردت النبات فاطلب الجماد النامی فانه هو النبات شرعاً و عرفاً و لغةً عند الله و عند رسوله و عند أوليائه عليهم السلام و إن طلبت النبات و قصدت غير ما قصده الله سبحانه لم تعرف النبات ألبتة فأسع أولاً فی صفة النبات حتى تعرفه و تعرف أن لا سبيل لک إلا إلى الجماد النامی و لولا هذا الجماد النامی لما عرفت النبات مطلقاً أبداً أبداً. قال عليه السلام بنا عبد الله و لولانا ماعبد الله و بنا عرف الله و لولانا ماعرف الله ما آتاکم الرسول فخذوه و ما نهاکم عنه

فأنتهوا من يطع الرسول فقد أطاع الله ، من أطاعكم فقد أطاع الله ، ألسلام على من عرفهم فقد عرف الله و من جهلهم فقد جهل الله كمن عرف الجماد النامى فقد عرف النبات و من جهله فقد جهله فلا سبيل إلى الله سبحانه إلا إلى الانبياء والاولياء سلام الله عليهم و من طلب غير ذلک فلا يعرف النبات و إلا فمعنى النبات فى العوالم هذا الجماد النامى لا غير .

و لا تزعم من المثال بان الله روح فى بدن أوليائه لعن الله من اعتقد ذلک لانه سبحانه بذاته أحد ممتنع معه ماسواه نفياً و اثباتاً و هو لا يحل فى اجسام عباده و لكن خلق لنفسه ارواحاً و نسبهم إلى نفسه و شرّفهم بهذه الشرافة و اختارهم من بين خلقه و جعلهم قائمين مقامه فى الاداء إذ كان لاتدركه الابصار و لا تحيط به الافكار و لا تمثله غوامض الظنون فى الاسرار قال سبحانه و نفخت فيه من روحى فله روح إذا تعلقت ببدن يسمى ذلک البدن باسم تلک الروح يقيناً ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت فأرجع البصر هل ترى من فطور فان طلبت النبات فاطلب الجماد الذى يظهر فيه صفات النبات من الجذب والامساک والهضم والدفع والزيادة والنقصان و إن طلبت الحيوان فاطلب الجماد الذى ظهر فيه آثار الحيوان من السمع والبصر و الشم و الذوق و اللمس و الشهوة و الغضب و لا تتعب نفسک فى تحصيل ما لا تصل إليه يدک ابداً و إن اردت انساناً فاطلب الجماد الذى ظهر فيه الروح النفسانية

فأعرفها بخواصها ألتى عرّفها أمير المؤمنين عليه السلام من العلم والحلم والذكر و الفكر و النباهة و النزاهة و الحكمة و لاتستدل بان قوى الانسان مثلاً هذه الخصال و هذا جماد ألم ترانها تظهر منه فخذ ما منه إليک و لا تطلب ما لا سبيل لک غير ذلک و إن أردت روحاً أعلى من الروح الانسانية فاطلب الجماد الذى ظهر فيه تلک الروح و إعرفها بخواصها ألتى بيّنها أمير المؤمنين عليه السلام فى النفس الكلية و هكذا أى حقيقة طلبتها فأعرفها بخواصها من الجماد الذى ظهرت فيه تلک الخواص فان الله سبحانه عدل رؤف رحيم لايكلفک ما لم يظهر فى رتبتک حتى تقدر على عرفانه ألم تر هذا الجماد المحسوس الملموس ذا طول و عرض محدود صعد المنبر و خطب الناس و قال أنا مرسل الرسل و أنا منزل الكتب و قال أنا الاول أنا الآخر و أنا الظاهر و أنا الباطن و أنا بكل شيء عليم و قال أنا الذى لا يقع على إسم و لا صفة و قال إن معرفتى بالنورانية هى معرفة الله عز و جل و معرفة الله عز و جل معرفتى و أمثال تلک العبارات فى الكتاب والسنة و أخبار العترة كثيرة إدّخرها الله سبحانه لمن سبق له من الله الحسنى و سترها عمن هو أعمى والحمد الله رب العالمين بل إنک إن تعمقت فى فكرتک و تدبّرت فى نزول الانبياء من لدن آدم عليه السلام إلى الخاتم صلوات الله عليه وآله فما وجدت غير هذه المسألة ألتى هى غاية الغايات و نهاية النهايات،

علم المحجّة واضح لمريده

و أرى القلوب عن المحجة فى عمى

وان تعمق العاقل فى إبتلاء الانبياء والأولياء عليهم السلام و فى مشقتهم و سعيهم فى الابلاغ هذا المبلغ عرف أن جميع ذلک ليس لاجل فإغسلوا وجوهكم و أيديكم إلى المرافق و أمسحوا برءوسكم و أرجلكم إلى الكعبين و عرف أن هذه المشاق لا تكون إلا لاجل أمر عظيم و هو معرفة الله سبحانه كما أخبر سبحانه فى محكم كتابه فقال ما خلقت الجن والانس الا ليعبدون و روى أى ليعرفونى و قال فى القدسى كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لكى أعرف و هل يحصل لک معرفة شيء من الاشياء إلا أن يكون ذلک الشيء فى عرصتک تدركه حواسک و مشاعرک فأنصف ريک و أختر لنفسک ما ينجيها أيقصد من هذه الاوامر ألتى يأمرک (يأمرونک .خ ل) معنى ام لا و إن قصدوا منها معنى واقعاً حقيقياً و لم يلعبوا بک بالفاظهم فهل يمكن أن يكلفوک ما هو فوق مشاعرک كلا بل قال لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها و إلا وسعها فلا تلعبنّ بأوامر ربک العليم الحكيم العظيم و باوامر العلماء الحكماء العظماء عليهم السلام و خذها بالطوع و الرغبة و أنظر فيها بنظر التعلم فى نهاية الدقة و أصدع قلبک بمعناها لانها أمور عظيمة جاءت من عند العظماء و لا تلعب بها و لا تكن كأبناء الدنيا الفانية الذين يأخذون

ما يصلح دنياهم و يتركون ما أمروا أن لا يكتموها لزعمهم أنها لا تصلح دنياهم و قد خبطوا خبط العشواء فی ذلک فان صلاح الدنیا و الدین فی إتباع الانبیاء والمرسلین علیهم صلوات المصلین فان أخذ أحد تلک الاوامر بقلب ساکن و فکر دائم صائب و نور لائح لامع عرف لزوم وجود الرکن الرابع و وجوب ظهور النور السابع الذی قال علیه السلام المعرفة إثبات التوحید أولاً ثم معرفة المعانی ثانیاً ثم معرفة الابواب ثالثاً ثم معرفة إلامام رابعاً ثم معرفة الارکان خامساً ثم معرفة النقباء سادساً ثم معرفة النجباء سابعاً فکل حقیقة من الحقائق طلبتها فاطلبها من مظهر لها فی هذه الدنیا.

و اعلم أن کل حقیقة من الحقائق لیست فرداً ممیزاً فی عالم ما حتی تستطیع أن تتوجه إلیه و تطلبه فان طلبت حقیقةً ما من الحقائق من دون توجه إلی تجلّیه الظاهر فی المظهر فأعلم أنک توهمت من عند نفسک شیئاً لم یکن مطابقاً للواقع و لم تصل حینئذ إلی شیء و تکون حینئذ ممن قال سبحانه فی حقه أفرأیت من أتخذ إلهه هواه بل الحقیقة ما لم تتجل علی فرد لم تکن نعم إن تجلّت تکون فی عالم أعلی و یکون ظهوره فی عالم أدنی و لابد للحقائق ألتی تریدأن تعرفها أن تکون ظاهرة فی مظهر من المظاهر ألتی هی مجانس لحواسک و ما لم یظهر لاتکون مکلفاً بمعاملة معه فکل من کلفک بمعرفته لا یعقل إلا أن یکون ممن یدخل فی حواسک لضرورة المناسبة بین المدرک

والمدرک فجميع المراتب العالية التى كلفک الله سبحانه معرفته رجال قال تعالى مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درّى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية و لا غربية يكاد زيتها يضىء فالنور هو الظاهر لنفسه المظهر لغيره و هو الفؤاد ألذى هو نور الله سبحانه الذى نور السموات والارض لاحاطته السموات والارض لانه آية الله سبحانه المحيط باحديته بكل شىء و هو المصباح الذى يهتدى المهتدون بضياء أنواره و يستمد المستمدون من فضل نواله و لكن لما كان نوره فى غاية الضياء والتلألؤ قد أعمى الناظرين عن النظر إليه فخفى لشدة ظهوره و إستتر لعظم نوره فاستدعى قوابل المخلوقات ستراً و حجاباً ليمتازوا فيستطيعوا للاشارة إلى ربهم و الخشوع له و الاستعانة به و العبادة له فلذلک إتخذ لنفسه زجاجة العقل الذى ليس بصرافة الفؤاد المعرى عن الصور و ليس كسائر المواد المتصورة المتكثرة لبطلان الطفرة فى الوجود و لما كان العقل ايضاً لمعنويته و كليته و عدم تصوره بالصور كان غير مدرک للمخلوقين لشدّة رقّة زجاجته و تلک الزجاجة هى الصورة المعنوية التى هى نفى مادونه فلذلک كان كأنه لم يكن شىء و كأنه هو الفؤاد لا غير على حذو قول الشاعر:

رقّ الزّجاج و رقّت الخمر

فتشاكلا فتشابه الامر

فكأنّما خمر و لا قدح

و كأنّما قدح و لا خمر

فتنزل(فنزل .خ ل) فی عالم النفوس و یظهر من وراء مشکوة النفس فاذا وصل إلی النفس و تسربل بسربال الامتیاز فاستطاع الخلق علی النظر إلیه والاستماع منه والتمسک والاستعانة به فلما نظروا إلیه رأوا رداء العظمة والکبریاء علی عاتقه و عرفوا أن جمال الله کان معانقه و جلال الله سبحانه یتفرع منه إلی حضرته أذعنوا له بالرقاب الخاضعة و القلوب الخاشعة فسجدوا لله سبحانه و إقتربوا بعد ما أمروا اذ قال ربک للملائکة اسجدوا لآدم و تلک المشکوة هی البیت المعمور ألذی فی السماء الرابعة فهی مقام النفس الواقعة فی المرتبة الرابعة فلما کان البیت فی السماء الرابعة و لم تنل إلیه أیدی أهل التراب استدعوا نزوله و هبوطه فقالوا «أین الثریا من ید المتناول» و «این التراب و رب الارباب» أنزل الله سبحانه المشکوة فی کعبة عالم التراب، فی الزیارة فجعلکم بعرشه محدقین حتی من علینا بکم فجعلکم فی بیوت أذن الله أن ترفع و هذه البیوت هی مظاهر تلک النفس و أبدان تلک الارواح فی عالم الدنیا و الزمان المدرکة لابصار العباد فالمصباح مثال نور الله سبحانه الملقی فی بطن زجاجة العقل المحجوب بحجاب النفس المستور بمشکاتها المضروبة فی بیوت الابدان الزمانیة التی أذن الله أن ترفع و یذکر فیها اسمه أی اسم الله و

يسبح فيها بالغدو والآصال بالبناء للمفعول أى يسبح الله و ينزّه فيها بالغدو والاصال أو بالبناء للمعلوم أى يسبح الله من يشاء الله هدايته فيكون الموصول فاعل يسبح فيسبح الله فيها من يهدى الله لنوره بالغدو والاصال فأوجب الله سبحانه قصد تلك البيوت على المستطيع إليها سبيلاً و الاستمداد منها بالطواف حولها فى سبع مراتب و عدّ تاركه كافراً.

و لمّا رمز فى هذه الآيات و فصل بعضها عن بعض صوناً عن غير اهله أراد ان ينبه لاهله لئلا يحرمه فجرى الكلام على نهج الابدال فقال رجال لا تلهيهم تجارة و لا بيع عن ذكر الله أى تلك البيوت رجال لا يمنعهم مانع عن ذكر الله بحيث صار وجودهم ذكر الله لانهم معصومون عن حجب نور التوحيد و ذكر التفريد و صار نور الله فيهم غالباً بحيث إذا نسب شيء منهم إلى الله سبحانه كان أولى من النسبة إلى أنفسهم و لذا قال تعالى و ما رميت إذ رميت و لكن الله رمى أى نسبة رميک إلى الله أولى من نسبة رميک إليک و قال من يطع الرسول فقد أطاع الله و من أراد الوصول إلى حقائق الامور فلا يحمل كلام الله سبحانه على المجاز فاذاً تفكر فى هذه الآية الشريفة و دقق النظر ما معنى هذه الآية فهل يجوز أن يقول الحكيم من أطاع زيداً فقد أطاع عمراً و من عرف زيداً فقد عرف عمراً و من عرف شعيراً فقد عرف حنطة كلا بل من أطاع زيداً فقد أطاع زيداً و من أطاع عمراً فقد

أطاع عمراً و من عرف شعيراً فقد عرف شعيراً و من عرف حنطة فقد عرف حنطة و من قال غير ذلک فقد قال کذباً، نعم اذا کان لشخص إسم و صفة يجوز أن يقول مثلاً من عرف محمّداً عرف رسولاً أو بالعکس لان الاسم والصفة کلاهما(کليهما .ظ) يقعان على شخص واحد فيجوز أن يقال محمد رسول و رسول محمد مرة يحمل الذات على الصفة و مرة تحمل الصفة على الذات و هذان الحملان شايعان صادقان مصدقان مشعران على الاسرار العظيمة الغريبة و لا تزعم منه(ولا تزعم من هذه الامثال .خ ل) جواز قول الله محمد و محمد الله نعوذ بالله لعن الله من زعم هذا بل الله الله و محمد محمد و المثل لا يطابق الممثل من جميع الجهات فاذا قيل زيد کالاسد لايجب ان يکون زيد من جميع الجهات کالاسد نعم يکون فی شجاعته کالاسد فالمراد من هذه الامثال ان لمحمد الله مقام فناء و إضمحلال فی جنب سطوع أنوار الله سبحانه و صفاته بحيث لا يملک لنفسه نفعاً ولا ضراً ولا موتاً ولا حيوةً ولا نشوراً فالله سبحانه يفعل به ما يشاء و يحکم على لسانه ما يريد و لا يسبقونه بالقول و هم بامره يعملون فالله هو الولی و هو يحيی الموتی و هو على کل شیء قدير و لکن فيهم و بهم کما يکون هو يحيی الارض بعد موتها و لکن بالشمس والقمر و السحاب و الرياح والهواء و الماء و غير ذلک و ليست الآلات شريکة له بل يستعملها متی شاء فيما شاء .

بالجملة وذلک المصباح یوقد من زیت شجرة مبارکة فالزیت مقام الامکان الذی یصلح للضیاء و هذا الامکان فوق عوالم المقیدات فان أعلی مراتب المقیدات هو العقل فان دققت العقل و نعمته تری العقل المرتفع و الفؤاد الذی هو المصباح فالذی یستمد منه المصباح هو فی عالم الرجحان فمقام الزیت مقام الوجود الراجح و المشیة المطلقة و ذلک الزیت تستجلب من الشجرة فللشجرة مقام فوق الرجحان بل مقامها مقام الاستواء علی عرش الرجحان لانها موصوفة بـلا شرقیة ولا غربیة و مقام الاستواء مقام الاطلاق المحض الذی لیس فیه شائبة القید و زیتها مقام الرجحان و المشیة المطلقة الذی یکاد یضیء(تکاد تضیء .خ ل) فالمقام الاول هو مقام الکینونة و هو مقام الکینونة التی قال امیرالمؤمنین کنا بکینونته قبل مواقع صفات تمکین التکوین کائنین غیر مکونین أزلیین و هذا هو مقام الذات التی قال علیه السلام أنا الذات أنا ذات الذوات للذات و هذا هو مقام الحق الظاهر للخلق الذی قال علیه السلام نحن أمره و حکمه و حقه فالذات التی هی صاحبة الصفات فهذه و أما الذات التی لا یقع علیها اسم و لا صفة فهو هو و قد عبر الله سبحانه عن هذا المقام بالشجرة المبارکة لانه غایة الغایات و نهایة النهایات الذی یتفرع جمیع الاشیاء من برکة فروعه و أغصانه و أنواره و أنوار أنواره و أنوار أنوار أنواره إلی ما لا نهایة له لان عنده جمیع التفاصیل کلیة و جزئیة إمکاناً و کوناً و إجمالاً و تفصیلاً

مطلقاً و مقيداً ذاتاً و صفة و منسوباً و نسبة و اضافة لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها و كل شيء أحصيناه فى أمام مبين و ما تسقط من ورقة إلا يعلمها و لا حبّة فى ظلمات الارض و لا رطب و لا يابس إلّا فى كتاب مبين فسبحان من أحد يحصى جميع الكثرات و لا يجرى عليه كثرة و ذلک لان الكثرات أضداد للوحدة و هو سبحانه ينطوى فى جنب احاطته الكثرة والوحدة فلا يجرى عليه ما هو أجراه ولا يعود فيه ما هو أبداه ، إنتهى المخلوق إلى مثله رجع من الوصف إلى الوصف و دام الملک فى الملک و الطريق إليه مسدود و الطلب مردود إنّا لله و إنا إليه راجعون فمقام البيان و المعانى والابواب والامامة هى المقامات التى تقع فوق عالم المقيدات لقوله عليه السلام نحن أمره و حكمه و حقه و لقوله عليه السلام كنّا بكينونته قبل مواقع صفات تمكين التكوين كائنين فهم كائنون من غير تكوين و من غير تمكين قابلية التكوين و مقام الاركان هو مقام الفؤاد الذى هو فى أعلى الوجود المقيد لقوله صلى الله عليه و آله أوّل ما خلق الله نور نبيک يا جابر فنور النبوة يقع فى أعلى مقامات الوجود المقيد و مقام النقباء هو مقام العقل و مقام النجباء مقام الروح البرزخ بين العقل و النفس و سفير من العقل الى النفس و مقام النفس مقام الاناسى المأمورين بمعرفة هذه المراتب السبع و كل هذه المراتب أنوار بعضها على بعض نور على نور و كلها نور الله سبحانه يهدى الله لنوره

من يشاء و يضرب الله الامثال للناس أى هذه الانوار للناس و الله بكل شىء عليم علم أن الناس لا يستطيعون أن يصلوا إليه و إلى صفاته إلا بالوسائط فضرب لهم الامثال العليا منّاً منه تعالى عليهم و لما كانت الاناسى فى رتبتهم الدانية لم يقدروا على معرفة الانوار العالية والارواح المتعالية ألبست لباس الانسان و ظهروا بينهم و قالوا أنا بشر مثلكم يوحى إلى أنّما إلهكم اله واحد أى ألقى فى روعى هذا الوحى و لا يكون هذا الوحى فى روعكم ما كان لبشر ان يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحى باذنه ما يشاء فاذا البس لباسهم و نطق بلسانهم رأوه وسمعوا صوته و إن هو الا وحى يوحى علّمه شديد القوى ، بالجملة نزل ذلک النور أى النور الاول فى كل عالم و كل مقام حتى لا يخلو منه مقام و كلما نزل فى رتبة إشتعل تلک الرتبة بذلک النور و صارت لساناً داعياً إليه بأنه يقول كذا و كذا إلى أن وصل إلى مقام التراب و قال باللسان الترابى المشتعل بذلک النور قال النور كذا و كذا و كل تلک المراتب مقامات النور و علاماته ألتى قال عليه السلام فى دعاء رجب و بمقاماتک (و علاماتک خ ل)التى لا تعطيل لها فى كل مكان يعرفک بها من عرفک لا فرق بينک و بينها إلّا أنّهم عبادک و خلقک فتقها و رتقها بيدک بدؤها منک و عودها إليک فمرة نطق فى اى مقام من مقاماته بمقتضى ذاته و بمقتضى صرافته عن شوائب المقامات فقال أنا الله لا اله إلا أنا فاعبدنى و أقم

الصلوة لذكرى و مرة نطق بمقتضى نفس تلك المراتب فقال لا اله إلا هو فاعبده و اصطبر لعبادته و فى كلا الحالين ليس القائل الا هو فأعتبر من قوله تعالى تبارك الذى نزّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً و قوله فإنّما يسّرناه بلسانک و قوله إنه أى القرآن لقول رسول كريم ففى كلا الحالين هو القائل لان الرسول صلى الله عليه و آله لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى و بين هذين الحالين فرق عظيم فرق الرب و العبد فلربّما تزل الاقدام فيها(فيهما .خ ل) إمّا غلواً إن وصف الادنى باوصاف الاعلى و إمّا تقصيراً إن وصف الاعلى باوصاف الادنى قال عليه السلام من عرف مواقع الصفة بلغ قرار المعرفة فلمعرفة المواقع يعنون فصل من علم الاشتقاق لتقع كل صفة فى موقعها ليحصل بين المراتب افتراق.

فصل

لنا ضربان من الاشتقاق نحتاج إلى كليهما فى فهم المسائل لان المباينة بين الشيئين إمّا بينونة عزلة كبينونة زيد و عمرو و إمّا بينونة صفة كبينونة قيام زيد مع ذاته فان القيام ليس بمعزل من ذات زيد كعزلة زيد و عمرو و لكن غير زيد من حيث الحد قزيد غيره لانه يكون قائماً و قاعداً و أكلاً و شارباً و هو غيره اى القيام غير زيد لانه لم يكن قاعداً و أكلاً وشارباً بل يكون قائماً فقط فزيد هو القائم وجوداً و اثباتاً وهو غير القائم إحاطة و جمعاً و بينونة الاشياء أى ماسوى الله لا تخرج عن

هاتين من مبدأ الخلق إلى منتهاه فالاشياء المعزولة إمّا معزولة فى الخارج الظاهر كعزلة زيد و عمرو و لا كلام فيه لوضوحه و ظهوره و إمّا مخلوطة ممزوجة كالسكنجبين فالكلام فيه لان المزلة فيه ، فنقول ان الحموضة المشتقة من الخل مثلاً لازمة له و تكون من صفاته و خصاله و خواصه و الحلاوة المشتقة من الانجبين لازمة له و من خواصه فلا يتصف الخل بالحلاوة و لا الانجبين بالحموضة وإن اقترنا و تخالطا و رئيا فى المنظر شيئاً واحداً ألا ترى أنهما تنفصلان بعد وضعهما فى آلة التفصيل و ترجع الحموضة الى الخل و الحلاوة الى الانجبين فالعارف يعرف ان ألحموضة من الخل و إلى الخل منه بدئت و اليه تعود و الحلاوة من الانجبين و إليه منه بدئت و إليه تعود حين التركيب قبل التفصيل و لايشک ابداً بان الحموضة من الانجبين و الحلاوة من الخل ، فاذا عرفنا هذين الاشتقاقين نقول إن الكامل لما نزل من المحل الاعلى الى أن وصل الى مرتبة الناقصين و ألبس لباسهم و نزل إلى مرتبة التراب و إغتر بغباره فكل ما لحقه فى مراتب النزول كانت مشتركة بينه و بين سائر الناقصين فى النوع غاية الامر أن ما لحقه كانت ألطف وأصفى مما بقى و مما لحق الناقصين و كونها لطيفة لا تخرجه من تحت النوع و لكل مرتبة لوازم و مشتقات بدئت من تلک الرتبة المعينة و إليها تعود و لايجوز فى الحكمة منع اللوازم عن الملزومات و المسببات عن الاسباب و المشتقات عن المبادى و

فی ذلک إبطال النظام و إفساد القوام و الدلیل علی صدق المقال عادة المتعال فی إجراء فعله بهذا المنوال فمما لحق بالکامل من العوارض عرض هذه الدنیا و أدناه اللباس الجمادی المحسوس بالعین الملموس باللمس فهذا الجماد أصل من الاصول و مبدأ من المبادی یتفرع عنه فروع کثیرة و لوازم عدیدة و مشتقات متشتتة ،فمن فروعه و مشتقاته طول محصور و عرض محصور و عمق محصور فاذا کان محصوراً بین هذه الحدود المخصوصة یلزمه أنّه إذا کان فی مکان یخلو منه سائر الامکنة بالمشاهدة و العیان فلا ینبغی لغال أن یغلو فیه و یستدل بما سمعه أُذن بدنه و لم یسمعه أُذن قلبه بأن الکامل مثلاً آیة الله فی العالمین و هو لا یخلو منه مکان فهذا الکامل بهذا البدن لا یخلو منه مکان و هو فی کل مکان حاشا بل له طول مخصوص و أطول منه کثیر فی الدنیا و له عرض مخصوص و أعرض منه کثیر و له عمق مخصوص و أعمق منه کثیر و لایکون ذلک له نقصاً ولا عیباً.

و من فروعه أی فروع هذا البدن الجمادی أن یکون له وزن معین فاذا یوزن بأثقل منه فی کفتین لترتفع کفته لامحالة فلا ینبغی أن یستدل بان الکامل قلبه عرش الرحمن و لیس شیء فی الدنیا أثقل من العرش فهذا البدن أثقل من جمیع الاشیاء و ثمرة نوع هذا الاستدلال و فائدته أنه لو رأی احیاناً أنه یوزن بشیء أثقل ثم یرتفع یشک فی جمیع ما له

من الاعتقادات والمعارف التى زعمها أنها معارف و ليست بها فيميل مع كل ريح نعوذ بالله .

و ليس المقصود بيان الطول والعرض والعمق والوزن حتى يقول أحد ما هذه البديهيات التى لم يخف على ذى عين تضيع بها القرطاس لان مسائل الحكمة كلها من باب واحد إلا أن بعضها سهل فى بادى النظر لغاية وضوحه و تمييزه عن غيره و بعضها مشكل فى غاية الاشكال لعدم تميزه عن غيره و كلها من باب واحد بعد التدقيق فإن قدمت الواضحات لفهم المبهمات لا تكون سبباً لتضييع المال ان شاء الله ،و من فروع هذا البدن لون مخصوص و حرارة و برودة و رطوبة و يبوسة مخصوصة كما تكون لسائر الجمادات و لسائر الابدان فان اقترن بذى لون اقوى ينفعل منه ألبتة كماترى يختضب وينصبغ بلون الخضاب و إن إقترن بحرارة أقوى أو برودة أقوى أو رطوبة أقوى أو يبوسة أقوى يتأثر منها كما يتأثر سائر الابدان و سائر الجمادات و لذلک يصير مآله إلى الفناء والدثور كسائر الابدان لانه بكل أثر يتأثر و كلما يتأثر يضعف بنيته و يضعف حرارته الغريزية الحافظة للبدن إلى أن وصل الضعف فى منتهاه فيتفرق كما يتفرق سائر الابدان و الجمادات و ليس لاحد أن يستدل بان الله سبحانه لا يغيره الازمنة و هذا الكامل آية الله سبحانه فلا يغيره الازمنة فلا يمرض و لا يموت ابداً بل يقول الله سبحانه إنّک ميت و إنّهم ميتون ثم إنّكم يوم القيمة تبعثون .

و من فروعه أنه إذا قطع بسيف حاد ينقطع (يتقطع .خ ل) كما قطعوا و من فروعه أنه إذا كثرت رطوبات باطنه بسبب توجه الروح إلى الظاهر فى اليقظة تبخر و تصعد إلى دماغه و تملؤه و تغلب على الروح البخارى فتجتمع فى قلبه للتقوى فيخر نائماً فلا ينبغى الاستدلال بأنه آية الذى لا تأخذه سنة ولا نوم فلاينام و هكذا سائر فروع هذا البدن ومشتقاته . أمّا بعد ما عرفت أن هذه الفروع مشتقات من هذا البدن و مبدأ إشتقاقها لايجاوز هذا البدن ليسهل عليک الامر فى كثير من الاستدلال و تعلم إن هذه المشتقات إن كانت من الاوصاف الحسنة ترجع إ لى هذا البدن و إن كانت غير معتدلة مريضة ترجع إلى هذا البدن كما بدئت منه تعود إليه فإذا كان نفس البدن من الاعراض التى لحقت بالكامل و ليس من ذاتيته فاى نقص يصل إليه منه ومن صفاته ، أما سمعت من كراهة صورة لقمان مع صباحة حكمته و ليس هذا البدن العرضى إلا كلباس إن خشن ليس بنقص اللابس و ان نعم ليس من كماله والخشونة و النعومة كلاهما بدئا من اللباس و تعودان إليه و ما ترى من علامات القيافة التى يستدل بها على حسن النفس و قبحها مثلاً إنّما هى استدلال عليها من جهة حجب هذه الاعراض عنها و عدمه مثلاً إذا استدللت من خشونة الشعر على شجاعة صاحبه و حمقه أو من نعومته على جبن صاحبه فذلک لان خشونة الشعر تدل على غلبة النفسانية غير المعتدلة التى غلب عليها الصفراء التى تورث كثرة

تولد البخار الدخانی الذی هو مادة الشعر الموجب لاتساع مسام البدن و من لوازم غلبة النفسانية و الصفراء على البدن التهور و عدم المبالات بشیء و عدم التفکر و التردد فی شیء فان کانت النفس ضعیفة مقهورة تحت سلطان الصفراء تنصبغ فی بطن الصفراء و تظهر أفعاله على يد الصفراء على ما يقتضيه و كذلک نعومة الشعر تدل على غلبة الروحانية الغالبة فيها البلغم على بدنه و من لوازم البلغم الجبن و عدم الاستعلاء و سائر لوازم البلغم فان كانت النفس مع ذلک ضعيفة تجرى افعالها على يد البلغم على ما يقتضيه و لذلک تتخلف أحكام اهل القيافة بالنسبة إلى الكامل المرتاض الذى قوى أثر النفس فيه و لا يجرى أفعاله على مقتضى طبائعه و لذلک نهى فی الشرع عن الحكم بمقتضى علم القيافة هذا و إن دققت النظر ترى ان النفس فيما هی عليه ليست بشجاع و لا جبان و إنّما هما من مقتضيات الطبائع .

بالجملة فإذا صعدت من البدن العرضی الجمادی و نظرت إلى البدن النباتی و روحه فأعرف صفاته و خواصه من الجذب و الامساک و الهضم و الدفع و الزيادة و النقصان فاذا رأيت الانسان يأكل و يشرب و يزيد و ينقص و يسمن و يهزل فأعلم أن هذه من خصال نباتيته العارضة(العارضية .خ ل) ولا تسند هذه الخصال إلى المرتبة العالية لانها لا تأكل و لا تشرب و لاتزيد و لا تنقص و كذلک لا تسند خصال جماده العرضی إلى نباته أو إذا نسبتها إلى مرتبة أعلى فأنسب على

بصيرة لئلا يلزم(بحيث لا يلزم .خ ل) الغلو فإذا نسبت المشى إلى النفس مثلاً فأعلم أن النفس ليس لها رجلان تنقلهما من مكان إلى مكان بل و لا تحتاج إلى النقل لو خليت و طبعها و إنّما مشيه لا يكون إلا أن تتعلق بالبدن الذى له رجلان فتنقل رجل بدنه أو إذا نسبت الجذب والاكل إليها فانسب إليها من حيث التعلق بالنبات فاذا قلت رأيت انساناً فأعلم أن الانسان على ما هو عليه فى ذاته لا يرى بالعين العرضى الترابى إلا بدنه العرضى الترابى و هكذا إذا قلت رأيت نبياً فأعلم أنه بذاته لا يرى إلا ببدنه العرضى و معنى رؤيته ليس إلا هكذا. فان قلت رأيت الخاتم فأعلم انه بما هو هو لا يرى بالعين العرضى الترابى(العرضية الترابية) بل لا يرى بالاعين التى هى تحت مقامه و إنّما رؤيته بهذه العيون العرضية ليست عوارضه و إنما رؤيته فى العوالم العرضية ليست إلا هكذا و أما رؤيته من حيث هو هو ليست إلا بالفهم و المعرفة فإن شئت سم فهمك و معرفتك له عينان و ذلك عين حقيقة و لكن لا بمعنى عضو منك تنطبع فيه شبحه بل بمعنى انه أعارك عينه فتراه بعينه لا بعينك و تلك العين إذا أعطيتها لا تبقى أنت و لا حواسك و لا فهم و لا عقلك و لا معرفتك لانه بما هو هو ملأ اركان كل شيء ففى الدعاء فبهم ملات سماء ك و أرضك حتى ظهر أن لا اله إلا أنت فانت مادمت أنت لا تقدر على رؤيته و إدراكه فضلاً عن ادراكه بالعين العرضية فاذا عدمت فأنت لم تره و إنما هو يرى

نفسه و ذلک معنی ما روی اعرفوا الله بالله و الرسول بالرّسالة الخ ،فقل :

إذا رام عاشقها نظرة

أعارته طرفاً رآها به

و لم يستطعها فمن لطفها

فكان البصير بها طرفها

بالجملة فان رأيته و لک مشعر ادراک ما هو هو و تدّعی ذلک يصدقک بل يأمرک علی ذلک و إن لم يکن لک مشعر إدراکه و رأيت بعض ما لحقه من العوارض و تدّعی ادراک تلک الذات العالية عن الادراک بسبب سمعک بعض الالفاظ تقليداً او تسليماً لا يصدقک و يقول بلسان هذه الرتبة التی أدرکتها إنّی عبد من عبيد تلک الذات ما أنا و ما خطری و کلما تلح لان يصدقک يوحش اکثر و صدق فی وحشته لانک تری عبداً من عبيده و تريد أن تجعله مصداق ما سمعته تقليداً و لولا ذلک لما قال عليه السلام إن معرفتی بالنورانية هی معرفة الله عز و جل و معرفة الله عز و جل معرفتی و معرفة شیء لا يکون معرفة شیء آخر کما مرّ فی الفصول السابقة فمعنی ان معرفتی أی معرفة الله معرفة الله فالمتکلم بأنّ معرفتی هو الله لا غير بالنّورانية أی بما أنا أنا هی معرفة الله عزّ و جلّ لان المتکلم هو الله و لا تزعم بانه أراد عليه السلام بان معرفتی معرفة علی معرفة الله عزّ و

جلّ حاشا و لرفع هذا التوهم قال عليه السلام بالنورانية و قيد كلامه بها لان معرفة غير النورانية ليست بمعرفة الله عزّ و جلّ و عرفها المؤمن والمنافق والضعيف والقوى ولا يجدى لهم نفعاً فى معرفة الله سبحانه . بالجملة أن عرفت النور فى الطور و تدعى رؤيته صدقت(صدقک .خ ل) لانک علمت حينئذ النور لايرى بالعين الطورية و إنما يرى بالعين النورية و العين النورية هى معرفتک به لا غير و علمت ان حظ عينک الطورية من النور ليس الا الطور فانت رأيت الطور حينئذ و عرفت النور فان وصل اليک من هذا القبيل من الاخبار مثل من رآنى فقد رأى الحق فأعلم أن رؤية الله سبحانه هى رؤية أنبيائه عليهم السلام فى الدنيا والآخرة و أمّا رؤية ذاته فغير معقول لا فى الدنيا و لا فى الاخرة كما روى عن الرضا عليه السلام فى حديث طويل . بالجملة فإن صعدت من جماده و نباته إلى روح حياته فأعرفها بخصالها و خواصها كما روى عن أمير المؤمنين عليه السلام حين سأله الاعرابى فخصالها السمع والبصر والشم والذوق واللمس وخاصيتها(خاصيتاها .خ ل) الرضا والغضب ، ثم إعلم أن نوع ادراک هذه الحواس كادراک سائر الافراد فالسمع حس يدرک الاصوات بواسطة الهواء إن وجدت فان منعها مانع غليظ بين الصوت والحس لم يسمع سواء كان صاحب الحس نبياً أو ولياً أو مؤمناً أو كافراً و العين حس يدرک الالوان والاشكال بواسطة الضياء فلايدرک فى الظلمة

و لا يبصر خلف الحجب غير الشفافة سواء كان البصير نبياً أو غيره و لا يلزم نقص إن لم ير النبى خلف الجدار لان شأن البصر هكذا و هكذا خلق نعم إذا رأى النبى خلف الجدار فرآه(فيراه .خ ل) بحس آخر أعلى من الحواس الظاهرة و الشامة حس يدرک الروايح بواسطة الهواء و الذائقة حس يدرک الطعوم بواسطة الاعصاب المفروشة تحت اللسان و اللامسة حس يدرک الكيفيات من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة و الملاسة والخشونة و أمثالها فان لمس شيئاً يدرکه و إلا فلا و ليس بنقص للنبى إن لم يلمس شيئاً أن لا يعلم بهذا الحس هذه الكيفيات فاذا سئل عن شىء منها قبل لمسه و قال لا أعلم صدق نعم إن أراد أخبر بمشعر أعلى من هذه الحواس و كذلک الشأن فى الشم والذوق بلا تفاوت و من خواص هذه الروح الرضا والغضب فان أحسّت بشىء مناسب لها ترضى و إن أحسّت بشىء منافر تغضب و إذا لم تحس بشىء لا تظهر الرضا والغضب كما مرّ فى سائر الحواس حرفاً بحرف.

فإن صعدت إلى حواسه الباطنية من الخيال و الفكر و الوهم وغيرها فنوع إدراكها كادراک سائر الافراد أيضاً فحين كونه مشغولاً بالخيال يغفل عن الفكر و حين الاشتغال بالفكر يغفل عن الوهم و بالعكس و حين الاشتغال بخيال شىء يغفل عن شىء آخر ألبتة فلربما تسأله عن شىء (و.ن خ) يغفل عنه فلم يجبک و يقول لا أعلم و صدق و لم يعلم

إلا أن يتوجه إلى نحو مسألتک و ينزل من نفسه إلى خياله جبرئيل تلک المسألة کما روی يبسط لنا فنعلم و يقبض عنا فلا نعلم مع کونهم فی جميع مراتبهم مظاهر فعل (افعال .خ ل) الله سبحانه ولکن الفعل فی بطن المظاهر يتشکل بشکل المظاهر و يتخصص بها ففی عالم الزمان الذی أوقاته متدرجة ماضيه غير حاله و هما غير مستقبله يظهر فعل الکلی المطلق فيه متدرجاً فيفعل شيئاً بعد شیء و يعلم شيئاً بعد شیء و هکذا فی عالم المثال يظهر آثاره متدرجة بالتدريجات المثالية و فی عالم الملکوت بالتدريجات الملکوتية و فی عالم الجبروت بالتدريجات الجبروتية الکلية الدفعية و فی عالم اللاهوت بالتدرج اللاهوتی و لا تدرج فيه فلا ينتظر لنفسه شيئاً و کل ما له و ينبغی أن يکون له حاصل بالفعل حاضر لديه فلا تسأل عنه فی الزمان من بدنه الزمانی حصول ما يحصل له من عالم السرمد و اللاهوت فإنه أمر محال و لا فی المسألة عنه جواب و لا لله فی معناه تعظيم و کذلک فی المثال والملکوت والجبروت.

ثم اعلم أنّه يتکلم معک علی قدر مقامک کما روی نحن معاشر الانبياء نکلم الناس علی قدر عقولهم فان کنت من أهل عالم الاجسام و تسأل عنه يقع سؤالک علی جسمه لامحالة فکلما تقول له أنت تقع لفظ انت علی جسمه و هو أيضاً يکلمک علی قدر عقلک فان أجابک و قال «انا» يقصد من لفظ «انا» جسمه لامحالة فان سألته عن شیء و

لیس من شأن الجسم جواب مسألتک یقول أنا لا اعلم ما عندی مسألتک و عبر عن المراتب التی تغیب عنک بـ«هو» فیقول هو یعلم أو هو یقدر علی قضاء حاجتک و ما انا و ما خطری و یصدق فی ذلک فإن قلت إن کنت من اهل الجسم فما ادری المسألة التی هی من فوق عالم الجسم قلت وان کنت من اهل عالم الاجسام و لکن لک مراتب فوق هذه الاجسام ضعیفة فی نهایة الضعف منغمرة فی الاجسام مبهمة لا تقدر علی تمییز ما سمعته و قد سمعت بعض الالفاظ من المراتب العالیة و تحفظها مجملة تقلیداً من غیر تحقیق فتسأل عنها و لیس إدراکها سوی أن فوق عالم الاجسام شیء ما و مرتبة ما بقدر رجوع ضمیر هو لکن لا تمیزها فتشاهدها حتی تخاطب معها فکما تقول «هو» یقول فی جوابک «هو» فان قدرت علی التخاطب و التکلم بـ«انت فحینئذ لاینکر نفسه فیجیبک بـ«أنا» لامحالة و لما کان هو أبصر بحاله منک فأعلم انه کلما یجیبک بـ«هو» یعلم انک اهل هو فان اجابک بـ«انا» یوماًما فأعلم أنک قد وصلت إلی مقام أنت و مادام یتکلم معک بلفظ هو لا تتکلف بلفظ أنت فانک کلما تقول أنت تقع لفظ أنت علی جسمه فیجیبک بالمطابقة لامحالة و إنما حظک هو و لفظ أنت رسول جاء من عند هو قال أنا بشر مثلکم یوحی إلی أنما إلهکم إله واحد و أما الله سبحانه فیقول إنّی أنا الله لا إله إلا أنا فأعبدنی و أقم الصلوة لذکری و کلا القولین یظهر من لسان واحد ألم تسمع قال أنا

عبد من عبيد محمد صلى الله عليه و آله و قال أنا الاول و الآخر و الظاهر و الباطن و أنا بكل شيء عليم و قال أنا مرسل الرسل و أنا منزل الكتب ،و محمد صلى الله عليه و آله رسول ، فمن عرف مواقع الصفة بلغ قرار المعرفة ففى مقام الجسم يفعل بمقتضى الاجسام و فى عالم الارواح بمقتضى عالم الارواح ففى مقامات فيها تدرجات يعلم بالفعل أشياء وينتظر أشياء ويحصل له أشياء و يترقب أشياء فكل ما لم يكن له حاصلاً يسأل دائماً و يتضرع و يبكى و يضطرب لانه لا يأمن من مكر الله ويعلم انه أن شاء فعل و إن لم يشأ لم يفعل فيخاف من ربه أشد الخوف و يرجو رحمة ربه لا ييأس من روح الله أشد الرجاء فبهذا يظهر فساد قول الصوفية التاركين الاعمال ببعض الخرافات التى يزعم مريدوهم أنها عرفان بان المكلف غير المكلف و ان هو إلا تلبيس و مكر و خديعة لتحصيل الراحة و ليكون مطمئناً فى ترك الاعمال لعنهم الله و قولهم و فعلهم و إعتقادهم و تلبيسهم فان كانت هذه الاقوال من الدين و الايمان فالانبياء أولى باظهارها و تعليمها و تراهم كانوا أخوف الناس و أرجاهم و أعبدهم و أعملهم و كيف لا و بهذه الاعمال و التضرعات تقربوا إلى الله تعالى و إلى جواره فأفنوا انفسهم بالاعمال و أظهروا ربهم لان العبودية جوهرة كنهها الربوبية فالعبودية ظاهر الربوبية و الربوبية باطن العبودية فاذا فنى الظاهر ظهر الباطن و كلما رق الزجاج ظهر ما فيه من السراج الوهاج و كلما غلب السر و

الباطن هتک الستر و الظاهر قال علیه السلام فی دعائه غیر ضنین بنفسی فیما یرضیک عنی اذ به قد رضیتنی و الاعمال أسفلها سؤال و عبودیة و أعلاها الاستجابة و الربوبیة فالجزاء هو العمل من حیث الاعلی و العمل هو الجزاء من حیث الاسفل قال تعالی لیس للانسان إلا ما سعی و أن سعیه سوف یری و بقاعدة علم الاشتقاق یعلم ان ما لم یکن فی عالم حروف أصول الشیء لا یمکن صوغ کلمة منها فما لم یکن ضاد و راء و باء لا یمکن صوغ الضارب و المضروب فالضارب أعلی و المضروب أدنی و حروف الاصول واحدة و فی هذا العالم یکون الضارب منفصلاً عن المضروب ففی عالم الوصل یکون منظرهما واحداً و مخبرهما متعدداً فان المفعول الحقیقی هو المفعول المطلق و هو المصدر و هو تأکید الفعل و نفسه من حیث الاسفل و أعلی الفعل هو الفاعل المراد بإسم الفاعل و تلک الثلثة واحدة فی المنظر ثلثة فی المخبر و قد مرّ تفصیل ذلک فی الفصول السابقة . فان صعدت من عالم المثال و من مشاعره المثالیة إلی عالم النفوس فالنفس شأنها العلم و الحلم و الذکر و الفکر و النباهة و یحصل منها النزاهة والحکمة و لا تقدر علی فوق ما جبلت علیها من الحکم و التصرف فی الاشیاء الا التصرفات العلمیة و فوقها مقام البقاء فی الفناء والنعیم فی الشقاء و الفقر فی الغناء والعز فی الذل و الرضا و التسلیم لما وراءه(وراء .خ ل) و کل هذه المراتب غیر مقصود و کل ما کان

غير المقصود لا ينبغى أن يشترک به معه و مقصود هو الذى إذا أيست من كل شىء تجده قادراً غير عاجز على قضاء حاجتک و لا يمنعه مانع من خلقه فى إنجائک و هو الذى إذا أراد شيئاً لک يصل إليک من أىّ باب من أبوابه و أى سبب من أسبابه و إن لم يرد لم يصل إليک ما تطلبه و أن تبتغى نفقاً فى الارض أو سُلّماً فى السماء فلا ينبغى التوجه إلى غير الغنى المطلق الذى ليس فوقه غنى و كل ما كان غيره محتاج واقف فى باب مسألته فوالله قد خسر من طلب غيره و يئس من وجد غيره و سفه من إستمد محتاجاً مثله . نعم إذا أراد شيئاً جعل لذلک باباً مخصوصاً فادعه فى ذلک الباب يعطيک يا مسبّب الاسباب من غير سبب سبِّب لنا سبباً لن نستطيع له طلباً و أغننا بحلالک عن حرامک و بفضلک عمّن سواک يا حىّ يا قيّوم ربِّ عاملنا بفضلک و لا تعاملنا بعدلک يا كريم يا أرحم الراحمين .

تتمة

هنا مطلب دقيق و سر مستسر يكون بالتحقيق حقيق لم يكشف حجابه فى ظاهر البيان و لم يفض ختامه إلا فى طى الكلام فى العيان و ليس ذلک إلا خوفاً من نقصان الافهام و طغيان الطغام فتدبر لم لم يقبل التوحيد من أهل الكتاب إن لم يصدقوا بالنبى اللاحق و ما السر فى ذلک مع أنه سبحانه عادل لا يظلم الناس شيئاً فمع اقرارهم بتوحيده و وحدانيته لم يعذبهم الله العادل ابداً إن لم يصدقوا النبى اللاحق غاية

الامر أنهم عصوا فی شیء و أطاعوا فی شیء فعلی هذا إستحقوا عقاب ما عصوا فیه و إستوجبوا ثواب ما اطاعوا و إنک لاتجد عاقلاً مما مضی و ما یأتی أن ینکر توحید الله سبحانه أو ان ینکر عبادته خصوصاً إن کان من أهل الکتاب و قد قال من یعمل مثقال ذرة خیراً یره و أی خیر أعظم من توحیده و جمیع أهل الکتاب قائلون بأن المعبود هو الله سبحانه و إن وجد بینهم من عبدة الاصنام ففی الحقیقة عقلاؤهم یعلمون أن الاحجار و الاشجار و غیرها لا تکون معبوداً و یجعلونها وسیلة إلی المعبود الحقیقی و یقولون ما نعبدهم إلا لیقربونا إلی الله زلفی ففی الحقیقة عقلاء عبدة الاصنام ایضاً لا ینکرون أن المعبود الحقیقی هو الله سبحانه غایة الامر جعلوا لانفسهم وسائل لم یأذن الله لها و لم یجعل لها من سلطان فان أخطأوا فی شیء و عوقبوا علیه لم یخطئوا فی شیء و هو إعتقادهم بوحدانیة الخالق و إستحقاق العبادة الحقیقیة له و هو خیر فلم لا یثابون بها إلا أن یقروا بالنبی اللاحق بل لا یکفی الاقرار بالنبی اللاحق ما لم یقروا بامام و وصی بعده بل لا یکفی الاقرار بامام واحد إلا ان یقروا بالامام اللاحق بل لا یکفی الاقرار بالامام اللاحق إلا ان یقروا لاولیائه الاقربین المقربین ، ففی الدعاء فی صفة امیر المؤمنین علیه السلام لا أری الاعمال منجیة لی و إن صلحت إلا بولایته و الایتمام به و الاقرار بفضائله و القبول من حملتها و التسلیم لرواتها و صار ذلک والحمد لله بدیهیاً من المذهب الحق فتدبر أیها

العاقل إن لم تكن ممن يعملون الاعمال بمحض العادات و محض تقليد الآباء والامهات و الامثال أى سر فى ذلک و لم لم يقبل التوحيد من أهله إن لم يقر بالنبوة و لم لم يقبل الاقرار بالنبى منه ان لم يقر بالنبى اللاحق و لم لم يقبل الاقرار بالنبوة منه إن لم يقر بالاوصياء و لم لم يقبل منه الاقرار بالاوصياء الا بالقبول من الحملة و لم لم يقبل منه القبول من الحملة إلا بالتسليم للرواة و أى دخل للقبول من الحملة بالاقرار بالفضائل و أى دخل لتسليم الراوى فى ذلک بل ليس الراوى فى الظاهر الا كالرسل المرسلة الى البلدان لحمل الكتاب و نقله إلى المرسل إليه فما معنى هذه العبارة و هل عدم التسليم لهؤلاء الرسل أثر فيما كتب فى الكتاب مؤمناً كان الرسول أو كافراً فليتدبر فى هذه العبارات و ليتأنق فى هذه الاشارات و ليتعمق فى هذه الشروط و ليتفكر فى معانيها و ترتب بعضها على بعض و ليستيقظ من العادات و الغفلات فهل يشترط بعض هذه المراتب على بعض مرتجلاً من غير إتصال ام هل يفعل المشروط و يعمل به إن لم يف بشرطه و هل يصلى من لم يتطهر و إن عمل فى الظاهر أعمال المصلى قال الرضا عليه السلام من قال لا اله إلا الله وجبت له الجنة ثم قال بشروطها و أنا من شروطها فمن لم يف بشرطها لم يقل لا اله الا الله حقيقةً و إن قال تلک الكلمة ظاهراً كمن صلّى من غير طهارة بل هذه الشروط إتصالها أشد من اتصال الصلوة بالطهارة لانهما فعلان ممتازان وقت كل واحد غير

وقت الاخر و أما الشروط التى منها الرضا عليه السلام ليس إتصالها كاتصال الصلوة بالطهارة بل كل واحد منهما شرط للآخر و كل واحد مشروط للآخر نور على نور و شرط على شرط و مشروط على مشروط فكان هذه الشروط حروف و اطراف و ابعاض إن ركبت حصلت الكلمة التامة المرادة و إن لم تتركب لم تحصل الكلمة مطلقاً و ليس كل واحد شيء مستقل تام مسمى باسم بعضها شرط بعض بل كل واحد بعض الشيء التام و جزؤه و حرف من حروفه فـالسلام على حروف لا إله إلا الله فى الرقوم المسطرات فيحذف كل واحد من الحروف ينفى كلمة لا اله إلا الله و تنقص و بتركيب الكل تتم الكلمة فهذا معنى ما روى أنه سئل امير المؤمنين عليه السلام عن الشيء و عن نصف الشيء فقال أما نصف الشيء فمؤمن مثلى و مثال ذلك أن السرير شيء تام له صورة شخصية و مادة شخصية و صورة نوعية و مادة نوعية أن وجد السرير وجد هكذا و إن لم يوجد لم يكن شيء مطلقاً فالصورة الشخصية ليست بسرير و لا بشيء آخر و المادة الشخصية ليست بسرير و لا بشيء آخر و المادة النوعية ليست بسرير و لا بشيء آخر و لكن بعد وجود السرير يكون مادته النوعية أعلى ثم تليها صورته النوعية ثم تليها مادته الشخصية ثم تليها صورته الشخصية و هذه الاربع حروف السرير إن ركبت يوجد السرير و إلا فلا و كلها شروط لكل و كل واحد منها مرتبة من مراتب السرير يسمى باسم

مخصوص و لا يصدق الاسم الاعلى على الادنى و لا العكس بقاعدة علم الاشتقاق.

فمن استعمل الاسم الاعلى للادنى فقد غلا و من عكس قصّر و من يرد أى مرتبة من المراتب فليأت السرير فكذب من زعم أنه أتى إلى مادة السرير أو صورته النوعيتين أو مادته الشخصية و لم يأت الصورة الشخصية فمن إدعى وصول واحد من المراتب فقد وصل إلى مرتبة من مراتب شيء آخر و لم يصل إلى مرتبة السرير فان سمى ما وصل إليه سريراً فقد غصب حق السرير و أعطى غيره و ما له من السرير نصيب و قد ورد فى الخبر كذب من زعم أنه منا و هو متمسک بفروع غير نا فالاله الحق الذى لا اله الا هو المتجلى بآدم و بوصيه و بنوح و بوصيه و بابراهيم و بوصيه و بموسى و بوصيه و الا بعيسى وبوصيه و بمحمد صلى الله عليه و آله و بوصيه و بالاوصياء من بعد وصيه و بالحاملين لفضائل الاوصياء و بالرواة لها فمن يرد أن يتقرب منه و يدخل بيت التوحيد الحقيقى فليأت من أحد من الابواب المذكورة فمن عرفه فيهم فقد عرفه و من لم يعرف فيهم فلم يعرفه و من عبده فيهم فقد عبده و من لم يعبد فيهم فلم يعبده فمعبود الكفار ليس بمعبود المؤمنين و إن كانوا غير عابدى الاوثان و إن دققوا التحقيق فيه و إن وصفوا اوصاف أهل الحق و إن وصفهم إلا كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءاً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً و الشاهد على ذلک

قوله تعالى قل يا أيّها الكافرون لا أعبد ما تعبدون و لا أنتم عابدون ما أعبد و لا أنا عابد ما عبدتم و لا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم و لي دين و روى بنا عبد الله و لولا نا ما عبد الله و روى بنا عرف الله و لولا نا ما عرف الله و في الزيارة السلام على الذين من عرفهم فقد عرف الله و من جهلهم فقد جهل الله فهذه المراتب السبع مراتب المعرفة و كل مرتبة نور من انوار الله يهدى الله لنوره من يشاء و من لم يجعل الله له نوراً فما له من نور و في الدعاء بسم الله النور بسم الله نور النور بسم الله نور على نور فختم الكتاب الحمد لله و صار ختامه مسكاً و في ذلك فليتنافس المتنافسون.

فصل

لا يقال ما ظهر من الفصول السابقة ان كل من يظهر فيه مراتب الافلاك التسعة يصير يد الله في إجراء فعله كما يكون السموات آلة و يداً له فعلى هذا كل من ظهر فيه بعض الافلاك فيكون يد الله سبحانه في ذلك البعض في إجراء فعله و نرى من أنفسنا و ممن كان مشاركاً لنا أنا أحياء و قد ظهر فينا فلك القمر و مع ذلك لا نقدر على إحياء شيء و كذلك سائر المراتب، لانا نقول ليس محض ظهور شيء في شيء يصير مؤثراً فيما شاء إذ شرط التأثير و التكميل أن يكون المكمل قوياً في نفسه مقوياً لآخر ألم تر أن الجمرة و إن ظهرت فيها النار و لكن لما كانت النار ضعيفة فيها لا تغلب عليها حتى أثرت و أنارت و

حجاب الفحمة مانع من الاضاءة و الانارة و أما السراج لما كان لطيفاً غير حاجب لظهور النار فيه على ما هى عليه غلبت النار على دخانه بحيث أخفته و ظهرت هى بنفسها فاضاءت و أنارت فى السراج بالسراج و إن كانت النار من حيث هى واحدة فى الجمرة والسراج و لكن فى الجمرة تحتجب بالفحمة و فى السراج لم تحتجب بدخانه.

فكذلك الضعفاء لضعف القوى السماوية فيهم و انقهارها تحت حجب العناصر الغليظة لم يقدروا على التأثير فى غيرهم لان عناصرهم غالبة على فلكياتهم و حكمها غالبة على حكم فلكياتهم بخلاف الكاملين فانهم لمفارقة أرواحهم عن عناصرهم و غلبة فلكياتهم على عناصرهم صاروا أيدى الرب فى التأثيرات على ما شاء الله و أراد و ذلك لا يكون الا بعد صفاء المزاج واعتدال العناصر و تصحيح المنهاج على النهج المقرر من الله سبحانه و لذا قال امير المؤمنين عليه السلام فإذا صفى مزاجها و صحّ منهاجها و فارقت الاضداد فقد شاركت(شارك. خ ل) بها السبع الشداد و السبع الشداد هى السموات الفاعلة المؤثرة و لا يشاركها إلا من إعتدل مزاجه إعتدال السموات فى اللطافة و عدم حجب ظهور الارواح الغيبية و صحّ منهاجه فى عباداته الجسمانية و الرياضات المتعلقة بجسمه و فى عباداته الخيالية و رياضاتها و فى عباداته النفسانية و رياضاتها و فى عباداته العقلانية و رياضاتها فلا كل من يدبّ على فوق التراب دبيب

سائر الدواب يصير مرآة جمال الله سبحانه و مظهر انواره و محل أفعاله بل هم الذين قال فيهم عليه السلام المؤمن قليل المؤمن قليل المؤمن قليل المؤمن أقل من الكبريت الاحمر و هل رأى أحد كم الكبريت الاحمر و هم الذين قال الله سبحانه فيهم إنما يتقرب إلى العبد بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به و بصره الذى يبصر به و يده التى يبطش بها و رجله التى يمشى بها إن دعانى أجبته و إن سكت عنى إبتدأته و هم الذين قال صلى الله عليه و آله فيهم اتّقوا فراسة المؤمن فإنّه ينظر بنور الله و هم الذين لو علم الناس شدة اتصال نورهم بنور الله لم يستشفوا الا بتراب اقدامهم(قدمه .خ ل) هذا آخر ما اردت بيانه لتذكر نفسى الناسية .

و قد تم فى ليلة الرابعة من شهر الجمادى الآخرة من سنة ١٢٧٥ و صلى الله على محمد وآله الطيبين و شيعتهم الانجبين و لعنة الله على أعدائهم أبد الابدين و دهر الداهرين .